الفصل الخامس

التعريب والترجمة

أولا : التعريب

استعملت له عدة مصطلحات :

منها مصطلحان – يفهم مما ورد فى كلام علماء العربية – اعتبارهما متساويين فى الدلالة المقصودة، وهما : المعرب والدخيل.

فالمعرب : مأخوذ من الفعل (عرب) – بالتضعيف – ويسمى – أحيانا – المعرب – من الفعل أعرب [1] لكن الأكثر اختصاصا بالباب هو (عرب) – المضعف – لا (أعرب) لأن الثانى أوضح استعمالا فى موضوع (الإعراب) النحوى.

والدخيل : استعمله شهاب الدين الخفاجى فى عنوان كتابه (شفاء الغليل فيما فى كلام العرب من الدخيل)، واستعمله – أيضا – ابن فضل الله المحبى فى عنوان كتابه (قصد السبيل فيما فى اللغة العربية من الدخيل) وقد استعمله الخليل وابن دريد كثيرا فى العين والجمهرة للألفاظ المعربة، واسترعى ذلك اهتمام ابن منظور فى لسان العرب فقال فى مادة (دخل) كلمة (دخيل) أدخلت فى كلام العرب وليست منه استعملها ابن دريد كثيرا فى الجمهرة [2].

وكلا المصطلحين يعنى نقل الألفاظ من لغات أجنبية إلى العربية، مع إخضاعها – غالبا – للتغيير لتلائم لغة العرب [3].

---

(١) ورد هذا فى بابين فى كتاب سيبويه (هذا باب الأسماء الأعجمية) ٣ / ٢٣٤، ٢٣٥ و(هذا باب ما أعرب من الأعجمية) ٤ / ٣٠٣ وفى قول السيوطى فى المزهر فى النوع التاسع عشر (معرفة المعرب) تقول : عربته العرب وأعربته أيضا ١ / ٢٦٨.

(٢) المزهر ١ / ٢٦٩ ولسان العرب (دخل).

(٣) خص بعضهم « الدخيل » بما لم يخضع للتغيير كخراسان ونحوه (من أسرار اللغة ص ١١٠) وبعضهم خصه بما عرب بعد عصر الاحتجاج (كلام العرب د. حسن ظاظا ص ٧٩).

ويستعمل مصطلحان آخران هما:

الأعجمى والألفاظ المقترضة [١].

ويطلق كل منهما على الألفاظ المنقولة إلى العربية من غيرها من اللغات الأجنبية سواء خضعت للتغيير لتلائم العربية أم لا، ويغلب استعمال كل منهما فى نقل الألفاظ دون إخضاعها للتغيير وفق النظام العربى [٢].

تعريف التعريب:

عرفه الجوهرى والسيوطى والخفاجى دون تحديد زمنى.

فهو عند الجوهرى: أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها [٣].

وعند الشهاب الخفاجى هو: نقل اللفظ من العجمية إلى العربية [٤].

والمعرب عند السيوطى – ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها [٥].

فهذه التعريفات تفيد إطلاق اسم «المعرب» على المنقول من اللغات الأخرى إلى العربية دون نص على نوعها إن كانت أجنبية أو سامية، ودون تقييد للمنقول بعصر خاص قديم أو حديث، ولكن بعضها ينص على إحداث تغيير فى اللفظ المنقول ليلائم طبيعة اللغة العربية.

ويعرف أبو منصور الجواليقى (المعرب) بما يفيد اقتصاره على عصر

---

(١) من أسرار اللغة ص ٩٤، ١٠٢.

(٢) يستعمل مصطلح خامس هو (المولد) فى باب التعريب الخاص بما عرب على لسان المتأخرين – بعد عصر الاحتجاج – فى المجالات العلمية كالطب والكيمياء ونحوهما. انظر شفاء الغليل ص ٣.

(٣) الصحاح ١/ ١٧٩.

(٤) شفاء الغليل ص ٣.

(٥) المزهر ١/ ٢٦٨ وفى بعض المعربات تغير معانى الألفاظ الأعجمية إلى معان أخرى يقول السيوطى: «فصل فى ألفاظ مشهورة فى الاستعمال لمعان وهى فيها معربة، وهى عربية فى معان أخر غير ما اشتهر على الألسنة: من ذلك الياسمين للزهر المعروف فارسى، وهو اسم عربى للنمط يطرح على الهودج، والورد للمشموم فارسى، وهو اسم عربى للفرس، ومن أسماء الأسد. المزهر ١/ ٢٨٤، ٢٨٥.

الاحتجاج فيقول: هو «ما تكلمت به العرب من الكلام الأعجمى ونطق به القرآن المجيد وورد فى أخبار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم، وذكرته العرب فى أشعارها، وأخبارها» (١).

فهذا التعريف يحدد عصر الألفاظ المعربة بأنه زمن الفصاحة الذى على أساسه وضعت قواعد العربية – وهو عصر الاحتجاج – وعليه جرى المجمع اللغوى فى القاهرة، فعرف (المعرب) بأنه:

هو: اللفظ الذى نقله العرب الذين يعتد بعربيتهم من لغة أعجمية واستعملوه فى كلامهم (٢).

وهذا هو الرأى الراجح.

دواعيه وتاريخه:

لا ريب أن ذلك حدث فى العربية منذ زمن بعيد، فقد اتصل أهلها بالأمم المجاورة عن طريق الغزو والهجرة والاختلاط معها فى شئون التجارة وغيرها من وجوه التبادل الاقتصادى والاجتماعى والفكرى لوجودهم فى صحراء جرداء (٣).

. واتصال الشعوب يؤدى إلى احتكاك لغاتها (والأثر الذى يقع على لغة ما. من لغات مجاورة لها كثيرا ما يلعب دورا مهما فى التطور اللغوى) (٤).

وقد اتصل العرب بالفرس والروم، إلى جانب إخوانهم الساميين فى العصر الجاهلى وبعد الإسلام وزاد اتصالهم بعد انتشار هذا الدين الحنيف، واتساع الدولة الإسلامية، فاتصلت العربية بلغات كثيرة واستفادت منها كالفارسية والقبطية والرومية واليونانية والتركية والبربرية وغيرها.

فإذا أضيف إلى ذلك عوامل الحضارة وعلومها التى دخلت إلى العرب – بعد تحضرهم – وجدنا كثيرا من الألفاظ الأجنبية العلمية والحضارية تدخل إلى نطاق اللغة العربية (٥).

---

(١) المعرب بتحقيق الأستاذ أحمد شاكر ص ٥١ . (٢) مجلة المجمع ١ / ٣٠٢.

(٣) فقه اللغة د. نجا ٣ / ٧٧ وفقه اللغة للاسكندرى ٦٠، ٦١ واللغة والمجتمع د. السعران ١٧٩ . (٤) اللغة ٣٤٨ .

(٥) ونتيجة لاتصال العرب بغيرهم فى نواحى العلوم والثقافات اتسعت العربية =

ويغلب أن يكون ذلك فيما احتاجت إليه اللغة مما ليس موجودا فيها، ونجد ذلك واضحا فى أشعار الجاهليين كالأعشى حيث يقول:

عليـــه (ديابوذ) تســـربـل تحته

(أرندج) إسكاف يخالط عظلما (١).

ففى البيت كلمتان مأخوذتان من الفارسية هما (ديابوذ وأرندج)، وفى أشعار الإسلاميين كما فى قول البحترى:

والمنـــايا مواثل وأنـــو شـــر

وا ن يزجى الصفوف تحت الدرفس (٢)

ففى البيت كلمتان فارسيتان – أيضا – هما: (أنو شروان والدرفس).

وقد كثر ذلك فى شعر العباسيين، بل ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم، للقافية استطرافا وتحذلقا كقول أحدهم:

(أنا العربى الباك) أى: النقى من العيوب.

وقول الآخر:

(كما رأيت فى الملاء البردجا) أى: السبى (٣).

فالأعجمى قد دخل العربية على مر عصورها ولا يزال إلى اليوم، لتجدد الداعى إليه.

ما المراد بالدخيل؟:

١ – يرى بعض علماء اللغة أن المراد بالدخيل: ما ليس عربيا وعلى هذا فما

= للتعبير عن شتى الفنون والمعارف بحيث أصبح لها شأنها بما وضعته من مفردات جديدة وما اقتبسته من اللغات الأخرى.

(١) ديابوذ: أصله دوابوذ، فى الفارسية، وهو ثوب ينسج على نيرين والأرندج واليرندج أصله، بالفارسية: رنده. وهو جلد أسود تعمل منه الأحذية، وطلاء أسود تسود به الأحذية. انظر المعرب ١٦، ١٣٨، ١٣٩ والاشتقاق والتعريب ٢٦.

(٢) انظر ديوانه ط دار المعـــارف ١٩٦٣ جـ ٢ ص ١٥٦ وأنو شـــروان اسم لأحـــد ملوك كســـرى، ودرفس، أصله بالفـــارسيـــة بالشين بدلا من السين وهو العظيم من الإبل، والضـخم من الرجال، والعلم الكبير، والحرير، والمراد هنا: العلم، انظر القاموس ط ٣ ج ٢ ص ٢١٥.

(٣) المعرب ٩ وشفاء الغليل ٧.

نقل من الساميات أخوات اللغة العربية، كالحبشية أو الآرامية أو السريانية – إحدى فروع الآرمية – أو نحوها يعد أجنبيا دخيلا، وممن سلك هذا المسلك السيوطى فقد أورد بعض الألفاظ من الحبشية والسريانية مثل: شهر، واليم، وأواب، وقال: إنها أعجمية وقعت فى القرآن الكريم [١].

والأستاذ المغربى يعتبر كلمة (مصحف) معربة عن اللغة الحبشية، وكذلك (عنبسة) اسم الأسد بالحبشية، وعاشوراء معربة عن العبرانية [٢].

٢ – وبعضهم يرى أن المراد بالدخيل ما ليس ساميا، وهو المنقول من لغات أجنبية غير سامية كالفارسية، والرومية، والتركية، والإنجليزية وغيرها، أما الساميات فهن أخوات لأم واحدة هى السامية الأم، فليس من المعقول أن تعد الكلمة التى توجد فى لغتين منها مستعارة من الأخرى لرجوعهما إلى أصل واحد. فهى ألفاظ سريانية وهى عبرية وهى حبشية وهى عربية أيضًا [٣] فنحن نجد كلمات مشتركة بين عدة لغات سامية فكلمة (جنة) منسوبة إلى العبرية والآرامية والسريانية، والحبشية والعربية الجنوبية، و(أحد) منسوبة إلى العبرية والعربية الجنوبية والآرامية والسريانية، وكلمة (كفلين) حبشية بمعنى ضعفين وعبرية بمعنى جزءين [٤].

وقد بدا ذلك فى كلام بعض القدماء كابن جنى الذى عرض للدخيل فى (باب ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم) [٥]. ولم يذكر فيه كلمات سامية حبشية أو سريانية أو غيرهما، وأكد هذا الرأى بعض المحدثين من علماء اللغة [٦]، وهذا الرأى أولى، وأجدر بالقبول.

* * *

(١) الإتقان ١/١٣٧ – ١٤٠.
(٢) الاشتقاق والتعريب ٢٧، ٢٨.
(٣) من أسرار اللغة ١١٣.
(٤) الزينة للرازى ٢/٤٢، ١٣٥، ١٩٦.
(٥) الخصائص ١/٣٥٧.
(٦) من أسرار اللغة ط ٣ ص ١١٤ والقراءات القرآنية ٢٣٣ وما بعدها ومقدمة المعرب للأستاذ شاكر ١٣.

طرائق التعريب

لم يكن العربى يستعمل الكلمة الأعجمية كما هى فى اللسان الأعجمى – غالبا – بل يدخل عليها بعض التغييرات بحيث يجعلها ملائمة لنطقه وطبيعة لغته والتغييرات كثيرة منها: الجانب الصوتى والجانى الصرفى والنحوى.

أولا: الجانب الصوتى: ويتناول:

١ – تغيير الحرف غير الملائم.

٢ – تغيير الصيغة غير الملائمة.

فالنوع الأول: ما غير فيه الحرف، وقد لا يغيرون فيه البناء اللغوى عما كان عليه فى لغته الأصلية. ومنه:

إبدال مطرد:

وذلك فى كل حرف – فى الكلمة الأعجمية – ليس من حروف العربية يبدل منه ما قرب منه من حروف العربية [١] وجعل ذلك بعضهم فى خمسة حروف يطرد إبدالها وهى الباء والفاء والكاف والجيم والقاف [٢].

١ – الباء الثقيلة:

فإذا اشتملت الكلمة الأعجمية على (باء) ثقيلة (P) حولت إلى أقرب الحروف منها وهى الباء مرة والفاء أخرى، وفى ذلك يقول سيبويه: «ويبدلون من الحرف الذى بين الباء والفاء الفاء نحو الفرند، والفندق، وربما أبدلوا الباء لأنهما قريبتان جميعا قال بعضهم البرند»، وفولاذ وأصلها بولاذ [٣] وقال ابن فارس فى فقه اللغة: «حدثنى على بن أحمد الصباحى قال: سمعت ابن دريد يقول: حروف لا تتكلم العرب بها إلا ضرورة، فإذا اضطروا إليها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها، وذلك كالحرف الذى بين الباء والفاء مثل بور إذا اضطروا قالوا فور» [٤].

---

(١) الكتاب ٤/٣٠٦.
(٢) المزهر ١/٢٧٤.
(٣) هو مصاص الحديد المنقى من خبثه. المعرب ٢٤٧ وتعليق المحقق والقاموس ١/٣٥٧.
(٤) فور: بلد بساحل بحر الهند معرب بور. المزهر ١/٢٧٢.

٢ - الحرف الذى بين الكاف والجيم:

إذا اشتملت الكلمة على صوت بين الجيم والكاف - وهو ليس من حروف العرب، فلا بد من إبداله، فإنه يحول مرة إلى جيم أو كاف، ومرة أخرى إلى قاف - لقربها من هذه الحروف، فقد استعملوا للحانوت الكربج والقربج والقربق وكذلك الآجر والجورب وأصلهما الآكر والكورب فى الفارسية.

ويقول سيبويه: «وربما غيروا الحرف الذى ليس من حروفهم ولم يغيروه عن بنائه فى الفارسية نحو فرند وبقم وآجر»[١].

إبدال غير مطرد:

أحيانا تكون الكلمات الأعجمية مشتملة على حروف لا تأباها العربية ومع ذلك يبدل العرب مكانها حروفا عربية أخرى وذلك فى حروف لا يطرد فيها الإبدال وهى السين والشين والعين واللام والزاى[٢].

١ - السين والشين والعين:

فإذا اشتملت الكلمة على حرف هو من حروف العربية كالشين فإنها تحول إلى سين فى مثل دشت فصارت دست[٣] ومثل شراويل وإشمائيل فصارت سراويل وإسماعيل والهمزة تحول إلى عين، يقول سيبويه: «وأما ما لا يطرد فيه البدل فالحرف الذى هو من حروف العرب نحو سين سراويل وعين إسماعيل، أبدلوا للتغيير الذى قد لزم، فغيروه لما ذكرت من التشبيه بالإضافة، فأبدلوا من الشين نحوها فى الهمس والانسلال من بين الثنايا، وأبدلوا من الهمزة العين لأنها أشبه الحروف بالهمزة»[٤].

---

(١) الكتاب ٤ / ٣٠٤ الفرند: وشى السيف أو جوهره وماؤه الذى يجرى فيه، وطرائقه ويطلق على السيف نفسه على حذف مضاف، أى ذو فرند. والبقم - بفتح الباء وتشديد القاف المفتوحة - نوع شجر اللسان ١٤ / ٣٣١ والمعجم الوسيط ١ / ٦٦، والآجر: طبيخ الطين وما يبنى به فارسى معرب. تاج العروس ٣ / ٨.

(٢) المزهر ١ / ٣٧٤.

(٣) الصحراء.

(٤) الكتاب ٤ / ٣٠٦ وانظر شفاء الغليل ٥ - ٧ والمزهر ١ / ٢٧٢ - ٢٧٤ وفى هذا نظر لأن الدراسات السامية المقارنة أثبتت أن كلمات هذا النوع سامية الأصل فلا تعريب فيها. انظر ص٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٦، ٣٩٧ من هذا الكتاب.

٢ - اللام والزاى:

مثل قفشليل [١] أبدلوا الشين من الجيم، واللام من الزاى والأصل: قفجليز، فأتبعوا الآخر الأول لقربه فى العدد لا فى المخرج [٢] وأما القاف فى أول هذه الكلمة فتبدل من الحرف الذى بين الكاف والجيم [٣].

٣ - بعض الكلمات الفارسية المنتهية بالهاء:

قد تقع حروف آخر الكلمة الأعجمية لا تشبه ما تنتهى به الكلمات العربية مثل الهاء التى تنتهى بها بعض الكلمات الفارسية مثل كوسه فتصير كوسج وقد تحول إلى قاف فتصير كوسق [٤].

يقول سيبويه: «ويبدلون مكان آخر الحرف الذى لا يثبت فى كلامهم - إذا وصلوا - الجيم وذلك نحو كوسه وموزه لأن هذه الحروف تبدل وتحذف فى كلام الفرس همزة مرة وياء مرة أخرى، فلما كان هذا الآخر لا يشبه أواخر كلامهم صار بمنزلة حرف ليس من حروفهم، وأبدلوا الجيم لأن الجيم قريبة من الياء، وهى من حروف البدل، والهاء قد تشبه الياء، ولأن الياء أيضا قد تقع آخرة، فلما كان كذلك أبدلوا منها كما أبدلوها من الكاف، وجعلوا الجيم أولى لأنها قد أبدلت من الحرف الأعجمى الذى بين الكاف والجيم، وربما أدخلت القاف عليها - كما أدخلت عليها فى الأول فأشرك بينهما» [٥].

٤ - وأحيانا ينقل الاسم الأعجمى بصورة حروفه فى اللغة الأجنبية إذا كانت حروفه تتفق مع حروف العرب، يقول سيبويه: «وربما تركوا الاسم على حاله إذا كانت حروفه من حروفهم كان على بنائهم أو لم يكن نحو خراسان وخرم - بتشديد الراء - والكركم والقمقم» [٦].

---

(١) المغرفة. (٢) الكتاب ٤/٣٠٧. (٣) المزهر ١/٢٧٤.

(٤) هو الذى لا شعر على عارضيه والناقص الأسنان والبطئ من البراذين. المعجم الوسيط ٢/٧٨٦.

(٥) الكتاب ٤/٣٠٥.

(٦) المصدر السابق ٤/٣٠٤. والخرم الناعم من العيش ونبت كاللوبياء بنفسجى اللون (المعجم الوسيط ١/٣٣٠) والكركم: نبت شبيه بالورس وتسميه العرب الزعفران وزعم السيرافى أن الكركم الرزق بالفارسية، والقمقم: ما يسخن فيه الماء من نحاس وغيره، ويكون ضيق الرأس أو الجرة. اللسان ١٥/٣٩٦، ٣٩٧، ٤٢١.

وأجاز مجمع اللغة العربية – بالقاهرة – فى بعض الأعلام الأجنبية أن تنقل بحروفها الأعجمية، وقد نقد هذا الاتجاه المحققون كالأستاذ أحمد شاكر يقول: «والقارئ لقرارات الأعلام التى أقرها المجمع يرى فيها معنى واحدا يجمعها، وروحا واحدا يسيطر عليها الحرص على أن ينطق أبناء العربية بالأعلام التى ينقلون إلى لغتهم بالحروف التى ينطقها بها أهلوها، وقسر اللسان العربى على ارتضاخ كل لكنة أعجمية لا مثال لها فى حروف العربية، وتسجيل هذه الغرائب من الحروف برموز اصطلاحية تدخل على الرسم العربى» (١).

والنوع الثانى: تغيير الصيغة غير الملائمة (بتغيير بعض مقاطعها):

فالكلمات المخالفة لنظام تكون الكلمات فى العربية على النظام المقطعى المعروف فيها تغير بما يتفق معها حتى تلحق بكلام العرب، فإذا كان فى أول الكلمة الأعجمية مقطع مكون من أكثر من صوت صامت، أو انتهت الكلمة الأعجمية بمقطع مكون من صوتين صامتين غير النظام المقطعى للكلمة لتتفق مع طريقة العربية وأنواع مقاطعها، إذ لا تتوالى الصوامت فى المقطع الواحد – فى العربية – إلا فى حال الوقف.

ومثال تغيير المقطع غير الملائم – فى صيغة الكلمة – «درهم» وهى كلمة فارسية أو رومية عربت وألحقت بهجرع (٢) ونطقها القديم درخم drahm والحديث درم – بسكون الحرف الأول الدال – وكلا النطقين للكلمة ينافى النظام المقطعى للعربية، فالكلمة – بنطقها القديم – مكونة من ص + ص + ح + ص + ص، وبنطقها الحديث مكونة من: ص + ص + ح + ص، ولا يوجد فى العربية مقطع مشابه لما وقع فى صدر الكلمة – بالنطقين – ولا لما وقع فى آخرها – بالنطق الأول – أيضا – فى غير حال الوقف وهذا ناشئ عن بدء الكلمة الأعجمية بالساكن، وفقدان الإعراب، فغيرت بكسر الحرف الأول وهو الدال ونقلت فتحة الراء – فى النطق الأول – إلى الخاء الساكنة بعدها، وقد حولت الخاء فى هذا

---

(١) مقدمة المعرب للجواليقى ص ١٨.

(٢) هجرع هو الأحمق ويقولون أنها عربت عن الفارسية فى العصر الهلينى وانظر فى نقلها عن الرومية: الاشقاق والتعريب ٤٩، ٥٠.

النطق إلى هاء فى النطق العربى للكلمة، ثم حرك آخرها بتطبيق قواعد الإعراب عليها .

ثانيا : الجانب الصرفى والنحوى :

ومن ذلك مثلا :

الاشتقاق :

فيقال : درهمت الخبازى : صارت كالدرهم فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمى وقيل رجل مدرهم [١] .

ومع صحة إجراء الاشتقاق من الأعجمى كما ذكر ابن جنى لا يشتق العجمى من العربى كما لا يشتق العربى من العجمى ولذلك لا تعد الأعلام التى وافق لفظها مادة عربية مشتقة من العربية مثل إسحاق ويعقوب فليس الأول من سحق وثوب سحق [٢] ونخلة سحوق [٣]، وليس الثانى من اليعقوب [٤] .

التثنية والجمع والتصغير :

قد ثنوا الأعلام الأعجمية وجمعوها قال ثعلب فى أماليه « الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعا، فأما التثنية فتجيئ على القياس مثل : إبراهيمان وإسماعيلان، فإذا جمعوا حذفوا فردوها إلى أصل كلامهم، فقالوا : أباره وأسامع، وصغروا الواحد – على هذا – بريه وسميع، فردوها إلى أصح كلامهم [٥] .

دخول لام التعريف والإعراب :

يطبق العربى طريقة لغته فى التعريف والتنكير فيدخل الألف واللام المعرفة[٦]

---

(١) الخصائص ١ / ٣٥٧، ٣٥٨ . (٢) بفتح السين وسكون الحاء – خلق .

(٣) طويلة بعد ثمرها على المجتنى .

(٤) اسم لطائر هو ذكر الحجل والغراب . انظر المزهر ١ / ٢٩٢ .

(٥) المزهر ١ / ٢٩٣ .

(٦) بعض اللغات السامية تختلف علامة التعريف فيها عن العربية ففى السريانية تستخدم الألف علامة للتعريف فى آخر الكلمة فيقال فيها (يما) : اليم (وطورا) : الطور على حين أن العلامة هى الألف واللام فى العربية وتوضع فى أول الاسم لا فى آخره ويدعى بعض الناس أن اليم والطور معربتان من الآرامية ونحن – على مذهبنا – لا نرى ذلك . انظر الزينة فى الكلمات الإسلامية نقلا عن أبى عبد القاسم بن سلام ١ / ٧٧ .

على بعض الكلمات الفارسية، من أسماء الأجناس كالديباج والفرند والإبرسيم والسهريز والآجر [1] ويستعملها استعمال النكرات – حال خلوها من الألف واللام ويصرفها إذا سمى بها.

يقول سيبويه: «اعلم أن كل اسم أعجمى أعرب وتمكن فى الكلام فدخلته الألف واللام وصار نكرة، فإنك إذا سميت به رجلا صرفته إلا أن يمنعه من الصرف ما يمنع العربى وذلك نحو: اللجام، والديباج واليرندج والنيروز والفرند والزنجبيل والأرندج والياسمين – فيمن قال ياسمين والسهريز والآجر» [2].

وكما يقول ابن جنى:

(ويؤكد هذا عندك أن ما أعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرفون – فى العلم – نحو آجر وإبريسم، وفرند، وفيروزج [3] وجميع ما تدخله لام التعريف، وذلك أنه لما دخلته اللام فى نحو الديباج والفرند والسهريز والآجر أشبه أصول كلام العرب – أعنى النكرات – فجرى فى الصرف ومنعه مجراها) [4].

أما ما كان علما فى تلك اللغات الأعجمية فاستعمله العرب جاريا على علميته كما كان مع دخول التغيير عليه بما يتفق مع نظام العربية الصوتى فهذا النوع يعتد بعجميته فى منع الصرف وذلك كإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وجميع أسماء الأنبياء إلا ما استثنى منها من العربى كهود وصالح ومحمد عليهم الصلاة والسلام وغير الأنبياء من الأعلام المنقولة على علميتها، وكأسماء البلدان التى هى غير عربية كاصطخر ومرو وخراسان وغير ذلك [5].

---

(١) الإبريسم: بر: صدر. سام: الموت. فالإبريسم جنس لعلل الصدر، أو هو الحمى وهو معرب من الفارسية.

والسهريز – بكسر السين وتضم – نوع من التمر يقال تمر سهريز على الوصف أو الإضافة وورد شهريز – بالشين – المعرب ص ١٩٩.

(٢) الكتاب ٣/٣٣٤ النيروز أو النوروز: اليوم الجديد وهو أول يوم من السنة الشمسية الإيرانية ويوافق اليوم الحادى والعشرين من مارس من السنة الميلادية وهو أكبر الأعياد القومية للفرس. المعجم الوسيط ١/١٥، ٢/٩٦٢.

(٣) حجر كريم غير شفاف معروف بلونه الأزرق كلون السماء أو أميل إلى الخضرة يتحلى به (مع) ويقال: لون فيروزى: أزرق إلى الخضرة قليلا. المعجم الوسيط ٢/٧٠٨.

(٤) الخصائص ١/٣٥٧. (٥) المزهر ١/٢٨٦، ٢٨٧.

وبعض اللغات التى نقلت عنها كلمات إلى العربية – كالفارسية – لا إعراب فيها، فالعربى حين يدخل كلمات منها يطبق عليها قواعد الإعراب من رفع ونصب وجر فى جميع حالات الإعراب كالفاعلية والمفعولية والحالية وغيرها [1]. قال ابن جنى قال أبو على إذا قلت طاب الخشكنان فهذا من كلام العرب لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته فى كلام العرب» [2].

ويقول الزمخشرى: فإن قلت كيف ساغ أن يقع فى القرآن العربى المبين لفظ أعجمى؟ قلت: إذا عرب خرج من أن يكون عجميا، لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه، وتغييره عن منهاجه وإجرائه على أوجه الإعراب [3].

* * *

(١) الزينة ١/٧٧. (٢) الخصائص ١/٣٥٨. (٣) الكشاف ٣/٥٧.

أقسام المعرب

الواقع أن الألفاظ المعربة لم تسلك كلها المناهج العربية على طريقة التعريب، فمن التعرف على الكلمات التى دخلت العربية يبدو أنها أربعة أقسام:

١ – قسم غير وألحق بالأبنية العربية، يقول سيبويه: «فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه ببناء هجرع وبهرج [١] ألحقوه بسلهب، ودينار ألحقوه بديماس [٢] وديباج ألحقوه كذلك، وقالوا إسحاق فألحقوه بإعصار، ويعقوب فألحقوه بيربوع، وجورب فألحقوه بفوعل، وقالوا آجور [٣] فألحقوه بعاقول [٤] وقالوا شبارق فألحقوه بعذافر، ورستاق فألحقوه بقرطاس [٥] لما أرادوا أن يعربوه ألحقوه ببناء كلامهم» [٦].

٢ – قسم غير ولم يلحق بالأبنية العربية كآجر.

٣ – قسم لم يغير وألحق بالأبنية العربية نحو كركم للملحق بقمقم.

٤ – قسم لم يغير، ولم يلحق بالأبنية العربية كخراسان [٧].

وهذا التقسيم سائغ (فأهل اللغة قد صرحوا بأنه لا يلزم فى المعربات أن تجرى على أمثلة الأوزان العربية، بل إن جاءت فحسن لتكون مع إقحامها على العربية شبيهة بأوزانها) [٨].

---

(١) البهرج: الباطل والردئ وقيل: إنه نقل من الهندية إلى الفارسية. القاموس ١ / ١٨٦ وتاج العروس ٢ / ١١.

(٢) السهلب الطويل والديماس: الكن – بكسر الكاف وتشديد النون – والسرب – بتشديد السين المفتوحة وفتح الراء – المظلم. (٣) لغة فى آجر.

(٤) العاقول: نبات صحراوى شجيرى شائك زهوره حمراء تتفتح فى الربيع، والأرض لا يهتدى لها لكثرة معاطفها، وما التبس من الأمور. الوسيط ٢ / ٦١٧.

(٥) ثوب شبارق، بضم الشين وفتحها وشباريق: مقطع ممزق ولحم شبارق: مطبوخ ألوانا، الوسيط ١ / ٤٧٠ والعذافر: الأسد والعظيم الشديد من الإبل والمؤنث بهاء واسم رجل، القاموس ٢ / ٩٠ والرستاق – بالضم – كالرزداق: السواد والقرى معرب رستا – القاموس ٣ / ٢٤٣.

(٦) الكتاب ٤ / ٣٠٣، ٣٠٤. (٧) المزهر ٢ / ١٣١ وشفاء الغليل ص ١٠.

(٨) الاشتقاق والتعريب ٤٣.

كيف يعرف الأجنبى من الأصيل؟

وضع القدماء أمارات لمعرفة المعرب أهمها:

١ – نص علماء اللغة على أن اللفظ أعجمى.

٢ – خروج الكلمة عن أوزان العربية المعروفة مثل خراسان وآمين وإبريسم.

٣ – أن يوجد فى آخر الكلمة زاى قبلها دال كمهندز، وهنداز، ولذلك أبدلوها سينا.

٤ – وجود الجيم والقاف فى الكلمة كالمنجنيق لآلة حربية، (فالجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن تكون معربة أو حكاية صوت نحو الجردقة للرغيف، والجرموق الذى يلبس فوق الخف)[١].

٥ – اشتمال الكلمة على الصاد والجيم كصولجان وجص وجلنبلق[٢] وصنج[٣].

٦ – ابتداء الكلمة بنون بعدها راء كنرجس.

٧ – خلو الكلمة الرباعية أو الخماسية المجردة من حروف الذلاقة المشهورة (مربنفل) مثل جوسق[٤] اللهم إلا ما نص العلماء على أنه عربى مع عدم وجودها فيه، مثل: العسجد للذهب، «فإن السين أشبهت النون للصفير الذى فيها»[٥].

ويرى المحدثون من علماء اللغة أن تحديد المستعار – غير الأعلام – أمر جد عسير لعدم وضوح تاريخ اللغات، ومعرفة الأقدم منها، والآخذة والمعطية على وجه اليقين.

---

(١) المزهر ط عيسى الحلبى ١/ ٢٧١.

(٢) حكاية صوت باب ضخم فى حالة فتحه وإصفاقه جلن على حدة وبلق على حدة.

(٣) صفيحة مدورة من صفر يضرب بها على أخرى وتوضع فى أطراف الدف. الوسيط ١/ ٥٢٥.

(٤) الجوسق القصر وقربة ودار بنيت للمقتدر فى عاصمة الخلافة.

(٥) المعرب ١١، ١٢ والمزهر ط صبيح ١/ ٢٧٠ وشفاء الغليل ٧.

فالوقوف على أقدم لغة إنسانية لم يتوصل إليه البحث العلمى حتى الآن، كما أن محاولة معرفة الآخذة، والمعطية يفتقد الأدلة العلمية الكافية لأن تحديد أسبقية لغة على أخرى غير معلوم بطريقة مؤكدة والتبادل يحدث بين اللغات وما يثبت اليوم يمكن أن ينتفى غدا.

فقد حدث أن شابا يابانيا أراد أن يستقصى الكلمات الإنجليزية التى دخلت اليابانية ثم اتضح له آخر الأمر أن تلك الألفاظ التى ظنها إنجليزية هى يابانية الأصل أخذها الإنجليز ثم عادت مرة ثانية إلى اليابانية التى هى أصلها [١].

ومع تسليمنا بصعوبة البحث، ومعرفة الأصيل وغيره فى اللغات ولا سيما العربية [٢] فإننا نثق بالقوانين التى وضعها القدماء فى معرفة هذا وذاك، ولا شك أن للعربية سمات معينة يمكن تميز اللفظ بها، ومعرفة ما عداه فيمكن - بسهولة معرفة أعجمية: خراسان، وآجر وإبريسم، ومهندز ونحو ذلك لمخالفتها للأوزان والمناهج العربية وهكذا غيرها كثير.

أما ما يخفى علينا بيانه منها فيمكن أن يكون للأبحاث العلمية والتاريخية أثر فى إلقاء الضوء عليه.

* * *

(١) من أسرار اللغة ط ٣ ص ١٠٨.

(٢) لجريان نواميس الاشتقاق والقلب والإبدال والنحت على المعرب فابعده عن أصله فى اللغة المنقول عنها بعدا شاسعا، فلم يعد هينا إرجاعه إليه. فقه اللغة للاسكندرى ٦١.

قضية التعريب فى القرآن الكريم

انقسم العلماء فى وقوع الألفاظ المعربة فى القرآن الكريم إلى ثلاث فرق: «منكرين لوقوعها فى القرآن، ومثبتين، وموفقين بين الرأيين» [١] ونحن نفصل تلك الآراء:

الأول: يرى بعض العلماء – ومنهم الإمام الشافعى [٢] وابن جرير، وأبو عبيدة والقاضى أبو بكر وأحمد بن فارس من القدماء، والشيخ أحمد شاكر من المحدثين – أن كتاب الله تعالى ليس فيه شئ من غير العربية، وقد شدد الشافعى النكير على القائل بوقوع المعرب فى القرآن الكريم قال: «قد تكلم فى العلم من لو أمسك عن بعض ما تكلم فيه لكان الإمساك أولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله فقال منهم قائل إن فى القرآن عربيا وأعجميا، والقرآن يدل على أنه ليس من كلام الله شئ إلا بلسان العرب ووجد قائل هذا القول من قبل ذلك منه تقليدا له وتركا للمسألة عن حجته ومسألة غيره ممن خالفه، وبالتقليد أغفل من أغفل منهم والله يغفر لنا ولهم» [٣].

وقال أبو عبيدة: إنما أنزل القرآن بلسان عربى فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول» [٤].

ويقول الشيخ شاكر: لا يعقل أن تكون كلمة من كلماته – حاشا الأعلام – دخيلة على لغة العرب» [٥].

وحجة هذا الفريق:

١ – تصريح القرآن فى آيات كثيرة بأنه أنزل بلسان عربى مبين، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾ وقال عز حكمه: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا** ﴾. وقال: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا** ﴾

---

(١) من أسرار اللغة ٣/١١١.
(٢) الرسالة ط ١٣١٠ هـ ص ١٨، و٢٠.
(٣) المصدر السابق ١٨.
(٤) الاتقان ١/١٣٥ والمعرب ص ٣ وتحقيقه ص ١١ والصاحبى ص ٥٩ – ٦٢.
(٥) من كلمة بعنوان (تحقيق أن ليس فى القرآن شئ من المعرب) ذكرها فى تحقيقه لكتاب المعرب للجواليقى ص ١١، ١٢.

وقال: ﴿حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ الآية، وقال: ﴿قُرْآنًا عربيًا غير ذي عوج لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ قال الإمام الشافعي: فأقام حجته بأن كتابه عربي في كل آية ذكرناها، ثم أكد ذلك بأن نفى عنه جل ثناؤه كل لسان غير لسان العرب في آيتين من كتابه فقال تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ وقال: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ (١).

٢ – قضى الله تعالى أن ينذر العرب بلسانهم العربي وفقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ وهذا يتضح أيضا من آيات الذكر الحكيم قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وقال: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾. وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ فخص قومه بالذكر معه، وقال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، وقال: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ وأم القرى مكة وهي بلده وبلد قومه، فجعلهم في كتابه خاصة، وأدخلهم مع المنذرين عامة (٢).

٣ – وقال ابن أوس: لو كان فيه من لغة غير العرب شئ لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله لأنه أتى بلغات لا يعرفونها (٣).

وأجابوا عن الكلمات التي اعترف ابن عباس وغيره من القائلين بوقوع الأعجمي في القرآن بأنها فارسية أو نبطية أو نحو ذلك بإجابات مختلفة في نوعها متحدة في نتائجها، وهي الاتفاق على تنزيه القرآن من وجود الأعجمي فيه:

(أ) فالإمام الشافعي يقول: لسان العرب أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي ولكنه لا يذهب منه شئ على عامتها حتى لا يكون موجودا فيها من يعرفه، والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه، لا نعلم رجلا جمع السنن فلم يذهب منها عليه شئ فإذا جمع علم عامة أهل العلم أتى على السنن، وإذا فرق على كل واحد منهم ذهب

---

(١) الرسالة ١٩، ٢٠ وانظر المراجع السابقة.

(٢) الرسالة : ٢٠ .

(٣) الإتقان ١ / ١٣٥ .

عليه الشئ منها، ثم كان ما ذهب عليه منها موجودا عند غيره، وهم فى العلم طبقات منهم الجامع لأكثره، وإن ذهب عليه بعضه ومنهم الجامع لأقل مما جمع غيره، وليس قليل ما ذهب من السنن على من جمع أكثرها دليلا علىٍ أن يطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم، بل يطلب عند نظرائه ما ذهب عليه حتى يؤتى على جميع سنن رسول الله ﷺ، بأبى هو وأمى، فينفرد جملة العلماء بجمعها، وهم درجات فيما وعوا منها، وهكذا لسان العرب عند خاصتها وعامتها، لا يذهب منه شئ عليها، ولا يطلب عند غيرها ولا يعلمه إلا من قبله عنها ولا يشركها فيه إلا من اتبعها فى تعلمه منها، ومن قبله منها فهو من أهل لسانها، وإنما صار غيرهم من غير أهله بتركه، فإذا صار إليه صار من أهله، وعلم أكثر اللسان فى العرب أعم من علم أكثر السنن فى العلماء، فإن قال قائل: فقد تجد من العجم من ينطق بالشئ من لسان العرب فذلك قد يحتمل ما وصفت من تعلمه منهم، فإن لم يكن ممن تعلمه منهم فلا يوجد من ينطق إلا بالقليل منه، ومن نطق بقليل منه فهو تبع للعرب فيه، ولا تنكر إذا كان اللفظ قيل تعلما، أو نطق به موضوعا أن يوافق لسان العجم أو بعضها قليلا من لسان العرب، كما يتفق القليل من ألسنة العجم المتباينة فى أكثر كلامها مع تنائى ديارها، واختلاف لسانها وبعد الأواصر بينها، وبين من وافقت بعض لسانه منها [1].

ويوخذ من هذا النص الذى نقلناه من رسالة الشافعى أنه يرى أن تلك الألفاظ المقول بأعجميتها ربما كانت عربية، ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الجلة، لأن لسان العرب واسع المذهب ولا يحيط باللغة إلا نبى، وقد خفى على ابن عباس معنى فاطر وفاتح [2] ومجئ مثل تلك الألفاظ فى لسان الأعاجم يعد من توافق اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد [3].

وهذان الأساسان هما اللذان اعتمد عليهما أبو عبيدة معاصر الشافعى فقد قال: «وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما واحد، أحدهما بالعربية والآخر

---

(١) الرسالة ٤٢ – ٤٨.

(٢) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ... مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا﴾.

(٣) الإتقان ١/١٣٦.

بالفارسية أو غيرها، فمن ذلك (الاستبرق) بالعربية هو الغليظ من الديباج، وبالفارسية هو (استبره) .. إلخ »[1].

(ب) لا يكتفى الأستاذ أحمد شاكر بأن تلك الألفاظ عربية، ولعلها من توافق اللغات – كما يقول الشافعى وأبو عبيدة – بل يرى أنه يحتمل أن تكون تلك الألفاظ عربية الأصل ونقلت إلى غير العرب. يقول: العرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودا كانت قبل إبراهيم وإسماعيل وقبل الكلدانية والعنبرانية والسريانية وغيرها بل الفارسية وقد ذهب منها الشئ الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ فلعل الألفاظ القرآنية التى يظن أن أصلها ليس من لسان العرب ولا يعرف مصدر اشتقاقها لعلها من بعض ما فقد أصله وبقى الحرف وحده» وقد قال عن كلمة (دينار) ردا على الأب أنستاس الكرملى من أن (دينار) لفظ رومى الأصل – قال: «ونحن عند رأينا الذى ذهبنا إليه فيما مضى أن ليس فى القرآن من غير العربية شئ، وهذا الحرف فى لغة العرب قديم وقد جاء فى القرآن واشتق منه العرب ما ساقه المؤلف (الجواليقى) أو ما سقناه عن التهذيب ومقاربة اللغة الرومية إياه فى اللفظ لا يدل على أن العرب أخذوه عنهم، بل يحتمل أنه منقول إليهم عن العرب».

الثانى: ويرى فريق آخر من كبار الباحثين وجلة العلماء أمثال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم أن الأعجمى وقع فى القرآن وقد روى عن هؤلاء فى أحرف كثيرة أنها من غير لسان العرب مثل: (سجيل والمشكاة واليم والطور وأباريق واستبرق) وغير ذلك.

وحجة هؤلاء:

١ – ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبى ميسرة التابعى الجليل قال: فى القرآن من كل لسان.

٢ – أنه حوى علوم الأولين والآخرين، ونبأ كل شئ فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته لكل شئ.

---

(١) الزينة (ط ٢) ١/١٣٧، ١٣٨ وفى المعرب ص ١٥ أنه فى الفارسية (استفره) أو (استروه).

٣ – من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم ولم ينزل فيها شئ بلغة غيرهم .. والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شئ كثير.

٤ – النبى ﷺ مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ** ﴾ فلا بد أن يكون فى الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وإن كان أصله بلغة قومه هو.

٥ – وقوع الأعلام الأجنبية فى القرآن باتفاق العلماء، وإذا اتفق على وقوع الأعلام فلا مانع من وقوع الأجناس [١].

وأجابوا عن نحو قوله تعالى: ﴿ **قرآنا عربيا** ﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا، والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله تعالى: ﴿ **أَأَعْجَمِيٌّ وعَرَبِيٌّ** ﴾ بأن المعنى من السياق: أكلام أعجمى ومخاطب عربى [٢].

الثالث: يوفق فريق من العلماء بين الرأيين السابقين فيقف موقفا وسطا خلاصته أن هذه الألفاظ التى اختلف فيها الفريقان «قد علقتها العرب العاربة من لغات الأمم التى خالطتها فى أسفارها، ثم غيرت بعضها بالنقص من حروفها، واستعملتها فى أشعارها، ومحاوراتها، حتى جرت مجرى العربى الفصيح، ووقع بها البيان، وعلى هذا الحد نزل بها القرآن».

ويذكر الأستاذ المغربى أن المعرب عربى لأدلة هى:

١ – قول الخليل: ليس فى كلام العرب على وزن (فعلل) غير درهم ثم عدد كلمات أخر ثلاثا مع أن (درهم) معرب من الرومية.

٢ – المعرب تجرى عليه أحكام العربى من تصرف فيه، واشتقاق منه مثل كلمة (لجام) معرب (لغام) أو (لكام) الفارسية، وقد جمع على (لجم)

---

(١) الإتقان ١ / ١٣٦ ويؤيد الرأى الثانى كثير من الباحثين المحدثين كأستاذنا الدكتور نجا (فقه اللغة ٣ / ٨٠) والدكتور وافى: فقه اللغة ٢٠١ والدكتور تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفية ٧١ وغيرهم.

(٢) الإتقان ١ / ١٣٦.

ككتب، وصغر على (لجيم) وأتى الفعل منه بمصدر وهو (الإلجام) وقد ألجمه فهو ملجم وغير ذلك، واستعمل فى المعانى المجازية مثل ألجمه الماء: إذا بلغ منه موضع اللجام من الفرس وهو الفم، وفى الحديث «التقى ملجم» أى أنه مقيد اللسان لا يطلقه فيما لا يحله له الشرع من الخوض فى الباطل، وهكذا [1].

وعلى هذا قال أبو عبيد القاسم بن سلام – بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية – والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية، كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: عجمية فصادق، ومال إلى هذا القول الجواليقى، وابن الجوزى وآخرون كأبى منصور الأزهرى صاحب التهذيب، وكثير من علماء الأصول، ومن علماء اللغة [2].

ويقول الجواليقى – توفيقا بين الرأيين – كلاهما مصيب إن شاء الله تعالى، وذلك أن هذه الحروف بغير لسان العرب فى الأصل فقال أولئك على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها فعربته فصار عربيا بتعريبها إياه، فهى عربية فى هذه الحال أعجمية الأصل [3].

وقد مال إلى ذلك الأستاذ المغربى الذى يقول: «إن الكلمة الأعجمية إذا استعملتها العرب على مناهجها أصبحت عربية، أو نقول: تحولت عربية بحيث يصح أن ينزل بها الوحى الإلهى، فمن قال: إنها عربية كان صادقا، ومن قال: إنها أعجمية كان صادقا، فهى أعجمية فى الابتداء، عربية فى الانتهاء، وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿**إنا أنزلناه قرآنا عربيا**﴾ حقا وصدقا [4] وفى القرآن على هذا كثير من الكلمات المعربة.

رأينا: ونحن نسلم بأن تحديد المستعار غير الأعلام فى أية لغة أمر يحتاج

---

(١) الاشتقاق والتعريب ٤٨ – ٥١ .

(٢) من تحقيق كتاب (المعرب) للأستاذ أحمد شاكر ص ١١ .

(٣) المعرب ص ٥ .

(٤) الاشتقاق والتعريب ٨٣ .

إلى مشقة وعناء، كما أن الحكم بالأخذ يحتاج إلى الكثير من المقدمات العلمية الضرورية مع تقديرنا أن مبدأ الأخذ أو الاستعارة أمر مسلم به بين اللغات، كذلك فالبحث عن أقدم لغة إنسانية أمر لم يتضح على وجه التحديد، وكما أن الساميات يباح لها أن تأخذ من غيرها فكذلك لا يوجد ما يمنع من أن اللغات الأخرى المجاورة قد اقتبست منها بعض مفرداتها فمن المحتمل أن « اللغات السامية وجاراتها تبادلت ألفاظا فى عصور متطاولة قبل الإسلام فدخل فى الفارسية مثلا ألفاظ سامية، فرب لفظ فارسى يظن أصلا للفظ عربى وهو فى الحقيقة لفظ سامى تسرب إلى الفارسية فى العصور القديمة، وقد بعد بالباحثين عن الصواب ظنهم أن العربية لم تهب اللغات الأخرى من ألفاظها إلا فى العصور الإسلامية » (١).

ومن هنا يبدو لنا أن الباحث لا يستطيع الجزم بحال اللفظ فالاحتمالات كثيرة متشعبة، فإذا كان الحكم بنقل اللفظ من لغة ما إلى غيرها محتملا فمن الجائز كذلك أن تكون الأخرى هى التى منحت ذلك اللفظ للأولى، ومن المحتمل أيضا أن يكون اللفظ مشتركا بين جميعها ذلك لأن التاريخ اللغوى غامض يحتاج إلى بحث واستدلال على جوانبه المختلفة ، ولذلك رأينا المحدثين يقومون ببحوث مقارنة بين مختلف اللغات والفصائل فهم يتتبعون الأصول اللغوية فى نموها وانتقالها مع الفتوح والهجرات، وتسلسل هذه الحركات التاريخية واللغوية، وهو ما لم يراعه القدماء فى إصدار أحكامهم الصادقة أحيانا ولكنها الموجزة أيضا (٢) وعلى الرغم من ذلك « فمحاولة البحث فى الألفاظ ونسبتها إلى بيئة أصلية محل للزلل فى كثير من الأحيان، فقد يتصور الباحث أن كلمة من الكلمات أصلها إنجليزى ثم يتضح فيما بعد أن لها أصلا آخر كما أشرنا من قبل (٣).

وبناء على ذلك وجدنا من علماء اللغة من يدعى توافق اللغات فى بعض كلماتها، ويمكن أن نجد بعض تلك الكلمات التى تنسب إلى لغة سامية وأخرى

---

(١) الدكتور عبد الوهاب عزام فى تقديمه للمعرب للجواليقى ص ٤ .

(٢) القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ٣٢٣ .

(٣) انظر ص ٣٨٩ من هذا الكتاب.

أجنبية فكلمة (سريا) منسوبة إلى السريانية والنبطية واليونانية [١] وكلمة (ابلعى) منسوبة إلى الحبشية والهندية [٢].

وعلى كل حال فلا ضير على العربية فى أن تستمد من اللغات الأخرى ما تمس حاجتها إليه [٣].

وقد أشرنا إلى آراء العلماء فى المراد بالدخيل وكان السائرون على النظام الأول الذى يعد النقل عن الساميات إلى العربية تعريبا - كانوا يبعدون عن الصواب فى تعليلهم لتعريب بعض الكلمات، فالكلمة الواحدة تأخذ صورا متعددة فى هذه اللغات الأخوات، ولا يصح لهذا أن نعد أمثال هذه الكلمات أجنبية عن اللغة العربية [٤].

وعلى هذا فنحن نؤمن بوقوع المعرب فى القرآن الكريم، ونقصره على الوارد من لغات غير سامية كالفارسية أو الرومية ونحوهما وذلك لا يخل بمنزلة القرآن الكريم ولا يغض من شأنه بل إن اللفظ الأجنبى يصبح فى موقعه أفصح من نظيره العربى، فلو حاولنا أن نرفع لفظ (استبرق) مثلا فى قوله تعالى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ لنضع مكانه كلمة (حرير) - مثلا - لما وقع اللفظ الثانى موقع الأول من الفصاحة والبلاغة «ولو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها فى الفصاحة لعجزوا عن ذلك» [٥].

ولهذا لا ينبغى أن تقطب ما بين عينيك فى وجه الكلمات المعربة أو تسئ إليها بإهمالها والإعراض عنها [٦].

بقى هنا دعوى فى غاية الخطورة والخبث وهى اتهام العرب وعلماء العربية بالقول بعدم وقوع الأعجمى فى العربية والقرآن تعصبا وعنصرية.

وأحد أصحاب هذه الدعوى يجعل العصبية والعنصرية مدخلا للطعن على

---

(١) الزينة ١/١١٧، ١١٨.
(٢) المصدر السابق ١/١٢٧ وانظر أيضا ص ٣٧٩ من هذا الكتاب.
(٣) فقه اللغة د. نجا ٤/٦٣.
(٤) من أسرار اللغة ١١٤.
(٥) الإتقان ١/١٣٦.
(٦) الاشتقاق والتعريب ٥١.

القرآن واللغة ويكيل التهم من هذه الزاوية التى سنخرجه منها وقد وضح زيفه وضلاله.

وفى مجال زعمه التعصب للعربية بالقول بخلوها من الأعجمى ذكر أن « دعاة السيادة العربية – كما يقول – كانوا حريصين أشد الحرص على إثبات نقاء لغة القرآن من كل كلمة أعجمية، أما الشعوبيون فقد حرصوا على أن يثبتوا أن القرآن قد داخلته ألفاظ أعجمية عديدة ثم امتد البحث عن لغة القرآن إلى فقه اللغة بصفة عامة » (١).

وفى زعمه أن الإحساس العربى قد تطرف عند العرب وبعض المستعربين لشرف اللغة العربية وعلوها عن غيرها من اللغات بعلة نزول القرآن الكريم إلى حد أنهم كانوا ينظرون إلى وجود الألفاظ الأجنبية فى اللغة العربية نظرهم إلى شئ نجس ينبغى أن تتنزه عنه اللغة العربية أو عورة ينبغى الاعتذار عنها، وقد ظل فقهاء اللغة العربية قرونا لا يعترفون بدخيل الكلام فى اللغة العربية إلا ما ورد منه فى القرآن لاضطرارهم إلى ذلك » (٢).

وقد عرض لآراء العلماء العرب القائلين بعدم وقوع الأعجمى فى اللغة العربية والقائلين به وذكر من الفريق الأول أبا عبيدة (٣) والإمام الشافعى (٤) ويبين أن رأيهما بعدم وقوع الأعجمى فى اللغة العربية ينقل – فى زعمه – القداسة من القرآن إلى اللغة العربية، واتهم قول الشافعى بسعة العربية وإمكان اتفاق لغتين فى بعض الألفاظ بأنه موقف دعاة العنصرية العربية الذين غالوا فى تصورهم لقدم الجنس العربى والحضارة العربية بما ينافى حقائق التاريخ ونسوا أن العرب لم يظهروا كجنس من أجناس الشرق الأوسط ولم يبرز لهم ذكر فى تاريخ المنطقة إلا فى الألف الأولى قبل الميلاد بل نسوا أن العربية لم تدخل عصر التدوين إلا فى القرن الرابع الميلادى، ونقد فى هذا الصدد رأى الأستاذ المحقق أحمد شاكر بأن العرب أمة من أقدم الأمم ولغتها من أقدم اللغات وجودا كانت قبل إبراهيم، وإسماعيل وقبل الكلدانية والعبرية والسريانية وغيرها بل الفارسية وقد ذهب منها

---

(١) مقدمة فى فقه اللغة العربية ص ٦٥ .
(٢) المصدر السابق ص ٩١، ٩٢ .
(٣) المصدر السابق ص ٦٥ .
(٤) المصدر السابق ص ٩٢ .

الشئ الكثير بذهاب مدنيتهم الأولى قبل التاريخ، وأن بعض الألفاظ التى يظن أنها دخيلة على العربية ربما كانت منها ثم فقد أصلها [١].

وبنى على ذلك أن نظرية التعصب للغة العربية بجعلها لا تقبل الألفاظ الدخيلة هو السبب فى دخول العربية فى مأزق شطرها إلى لغتين: لغة الكتابة المقدسة ولغة الكلام الدارجة ولو أننا أخذنا بمبدأ التعريب، والامتصاص والتمثيل اللغوى السائد فى جميع اللغات لتغيرت حال معاجمنا بل ولجرت قوانين الصيرورة على النحو العربى والصرف العربى بما يقرب اللغة الفصحى من اللغة العامية [٢].

وهذه كلها دعاوى زائفة فالقول بعدم وقوع الأعجمى فى القرآن ليس ناشئا عن نظرية عنصرية، وليس القول بوقوع الأعجمى فى القرآن خاصا بالشعوبيين من غير العرب بل قال به جمع غفير من العلماء العرب والصحابة وصدر الأمة منهم ابن عباس ومجاهد وعكرمة وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم من جلة العلماء وكبار الباحثين قديما وحديثا كما ذكرنا من قبل.

أما الإمام الشافعى وأبو عبيدة فلهما وجهتهما التى قبلها علم اللغة الحديث على حد ما أشرنا إليه فى مبدأ الإعطاء والأخذ من اللغات وصعوبة البحث عن أقدم لغة إنسانية.

. وعلى هذا فحكم الشافعى وأبى عبيدة بنى على اعتبار احتمال اشتراك لغتين أو أكثر فى لفظ واحد لا سيما مع سعة العربية ونشوء مشكلات عدم معرفة الأصول اللغوية.

وقد تبين عن طريق فهم الساميات خطأ بعض القائلين بالتعريب فى نسبة لفظ معين إلى لغة من اللغات الأجنبية التى ينقل عنها مثل لفظ (دست) الذى قالوا إنه معرب عن الفارسية وأصله فيها (دشت) بالشين فحولت إلى سين فى العربية – ومثله كثير – وقد استعارته الفارسية من السامية فى عصر متوغل فى القدم ثم عاد إلى العربيةعلى أنه فارسى، وهذا هو ما يفسر لنا قلب الشين فى

---

(١) المعرب للجواليقى ص ١٣، ومقدمة فى فقه اللغة العربية ص ٩٤.

(٢) مقدمة فى فقه اللغة العربية ص ٧٩.

الكلمة الفارسية إلى سين فى العربية، لأننا نعلم من المقارنات السامية أن معظم الكلمات العبرية المشتملة على شين ويكون لها نظائر عربية نلحظ أن النظير العربى يشتمل على سين مكان الشين فى الكلمة العبرية (١).

ويمكن أن نجد بعض الكلمات التى تنسب إلى لغة سامية وأخرى أجنبية كما أشرنا من قبل (٢).

وهذا ما دافع به الإمام الشافعى فى رسالته، ودفاعه يتلخص فى أمرين:

١ – لسان العرب واسع المذهب فلعل اللفظ المقول بأعجميته كان عربيا ولكنه لا يعلم عربيته إلا بعض العرب ممن بلغهم علمه، والقرآن ذاته يدل على أنه خال من الأعجمى.

٢ – أن ما جاء من الأعجمى موافقا للعربى يعد من باب توافق اللغات (٣).

وعلى نحو من هذا التوافق بين اللغات وعلم بعض العرب للكلمات دافع أبو عبيدة معاصر الشافعى (٤) وقد يظن – كما يزعم الكاتب – أن الإغريق واللاتين الرومان كانوا هم أهل الحضارة حين كان العرب بدوا بدائيين لكن تبين قدم حضارة الساميين الأكديين البابليين والأشوريين والفينيقيين والآراميين والحميريين والعرب بصورة عامة.

والدليل على سبق الحضارة العربية للحضارات الهندية الأوربية ما يعرفه التاريخ من خصب الجزيرة العربية قديما، وتوافر النبات والحيوان فيها قبل أحد عشر ألف سنة أيام أن كان الجليد يغطى شمال أوربا، ولم تكن صالحة لحياة الإنسان أو الحيوان عليها، فلما أشرقت الشمس على أوربا، وأقفرت الجزيرة نزح الساميون – كما هو معروف فى هجراتهم القديمة – شمالا إلى الشام والعراق، وشرقا إلى إيران وما وراءها وغربا إلى مصر وما وراءها، وبعضهم اتجه إلى أوربا عبر بلاد فارس وكان ذلك فى عصور سحيقة قبل الميلاد منذ ستة وثلاثين قرنا.

---

(١) من أسرار اللغة ص ١١٤، ١١٥ وتاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون ص ٢٠ وفقه اللغة للدكتور وافى ص ١٨.

(٢) انظر ص ٣٩٦، ٣٩٧ من هذا الكتاب.

(٣) الرسالة للإمام الشافعى ط ١٣١٠ هـ ص ١٨، ١٩ و ط ١٣٥٨ هـ ص ٤٢ – ٤٨.

(٤) انظر ص ٣٩٢ من هذا الكتاب.

والمعتمد أن الساميين – ومنهم العرب – كانوا – حينئذ – على درجة من الحيوية، وكانت لغتهم حيوية كذلك، فطغت على اللغة أو اللغات المحلية فى الجهات التى هاجروا إليها، كما طغت حضارتهم (١).

وتثبت حقائق التاريخ قدم حضارة الساميين، وأن حضارة أرض الرافدين كانت معروفة فى حين كان العالم فى مناطق أخرى فى سبات عميق، ونظرية المثلث القائم الزاوية قد اكتشفت فى أرض الرافدين مكتوبة بالبابلية قبل عهد إقليدس بسبعة عشر قرنا أي منذ أربعة آلاف سنة، وشريعة حمورابى البابلى كانت معروفة قبل الشرائع والحضارات الأخرى بآلاف السنين.

وعلى هذا فقد استفادت لغات الشرق والغرب من اللغات السامية ونموذجها العربية قبل الإسلام وقبل التاريخ، وفى المعجمات الأجنبية ما يعرفه المعجميون الأجانب وكثير من اللغويين العرب من الكلمات المستفادة من العربية.

والدليل على استفادة اللغات الآرية من العربية أن هذه الكلمات المستفادة لها أصول وفروع فى العربية، على حين أنها فروع بلا أصول فى اللغات الآرية.

ومن الكلمات الأصيلة فى العربية التى أخذتها اللغات الآرية (الأداء والتأدية)، والفعل منها (أدى) وهى تدل على معنى العطاء وهى فى الفارسية (داد) أى أعطى، وفى اللاتينية addo و datio و dono ومنها فى الإيطالية date ، ومن صورها فى الفرنسية donner ، و donation و date ، وللكلمة فى كل من هذه اللغات اشتقاقات أخرى، ولها فى الإنجليزية أيضا بعض الصور منها الكلمتان الفرنسيتان الأخيرتان أعنى donation و date .

ويدل على أن العربية هى المعطية والآريات هى الآخذة كثرة الأصول والاشتقاقات العربية المتصلة بهذا الجذر اللغوى، فالعرب اشتقوا من (اليد) التى هى أداة العطاء (أيد تأييدا) وصاغوا الفعل (ودى يدى وديا ودية) و(أدى) بمعنى أعطى باليد، وقالوا – مع بعض التغيير – أهدى والهدية، و(أندى) بمعنى أعطى، و (الندى) السخاء، ثم (آتى).

---

(١) مغامرات لغوية لعبد الحق فاضل ص ١٨٨، ١٩٠، ١٩٩ .

ومن هذا التحليل نرى أن شجرة النسب فى العربية لهذه الكلمة كاملة.

وقد انتقلت الكلمة إلى اللغة الآرية بأن انتقل فعل الأمر (د) من (ودى) إلى الفارسية فهو فعل الأمر عند الفرس، وصاغوا منه الماضى (داد) والمصدر (دادن)، ومن الفعل (أيد) تسرب إلى الفارسية والإنجليزية معنى did بالمعنى العربى نفسه أى: المساعدة، والفعل (أدى) أخذه اللاتين فنطقوه addo بالمعنى نفسه، ومن الفعل (ندانو) الأكدى أو ما يقاربه صاغوا فعل (dono) بمعنى أهدى، وعن اللاتينية أخذت اللغات الأوربية الحديثة، وزادت فى التوليد والاشتقاق [1].

وعلى ذلك يبطل الزعم بأن العربية استمدت من اللغات الهندية الأوربية أصول كلماتها.

وعلي هذا فاتهام هذا الكاتب للإمام الشافعى وأبى عبيدة بأنهما من دعاة العنصرية اتهام زائف لا أساس له من الصحة، وقد ثبت أن نظرية الإمامين العربيين المسلمين مبنية على أسس علمية وطيدة وليست لها علاقة بالتعصب أو الهوى أو صفة القداسة كما يزعم هذا الكاتب.

ومع كل ذلك فإن علماء العربية لم يزعموا لأنفسهم التعصب ضد دخول الألفاظ الأجنبية فى القرآن الكريم، وهذا ابن فارس فى كتابه الصاحبى فى الباب الذى عقده بعنوان (باب القول فى اللغة التى نزل بها القرآن وأنه ليس فى كتاب الله جل ثناؤه شئ بغير لغة العرب) [2] يعرض لآراء العلماء فى قضية وقوع المعرب فى القرآن سواء منهم المانعون من الوقوع أو القائلون به، وإنه لفى غاية الأسلوب العالى والبحث الموضوعى حين صرح بأن اختلاف الرأى أمر يرد فى كل بحث علمى وأنه لا مانع من الاختلاف فذلك شئ طبيعى قال أحمد بن فارس: ليس كل من خالف قائلا فى مقالته فقد نسبه إلى الجهل، وذلك أن الصدر الأول اختلفوا فى تأويل آى من القرآن فخالف بعضهم بعضا، ثم خلف من بعدهم

---

(١) المصدر السابق ص ١٧٩ – ١٨٢ .

(٢) الصاحبى ص ٤١ وما بعدها .

خلف فأخذ بعضهم بقول وأخذ بعضهم بقول حسب اجتهادهم وما دلتهم الدلالة عليه [١].

وهذه الآراء التى قالوا بها مبنية على أسس وأدلة قوية لكل منهم وليست دعاوى مفتراه كالتى يحاولها الكاتب المشار إليه.

وعلى هذا فاتهامه لفقهاء اللغة العربية بالتعصب اتهام غير موضوعى، بل إنهم قالوا بوقوع المعرب فى اللغة العربية وعقدوا له أبوابا فى كتبهم مثل ابن جنى الذى عقد بابا فى كتابه الخصائص عنوانه (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) [٢]: وذكر فيه بعض طرائق التعريب، وهناك كتب المعربات كالمعرب للجواليقى وشفاء الغليل للشهاب الخفاجى وغيرهم كثير.

واتهام الكاتب للعربية بأنها لغة حديثة – لأن العرب أحدث من غيرهم – اتهام لا يجد الدليل فقد بنى رأيه على أن العرب موجة قادمة إلى الجزيرة من خارجها وأنهم قدموا من القوقاز وأرض الرافدين [٣]، مع أن حقائق التاريخ تخالفه وتنفى ما يقول. فالجزيرة العربية هى مهد الساميين باعتراف المحققين من الباحثين والمؤرخين، ومن المسلم به أن العرب هم الطائفة السامية الوحيدة التي لم تغادر الجزيرة منذ قرون سحيقة قبل الإسلام بل قبل الميلاد بل ظلت فى الجزيرة ممثلة للساميين الأولين.

فقول العلامة الأستاذ أحمد شاكر إن العربية من أقدم اللغات والعرب من أقدم الأمم سليم تدعمه المكتشفات العلمية والبحوث الجيولوجية والآثار، وقد تحدثنا من قبل عن ذلك بالتفصيل [٤].

ومع هذا فالعربية – كغيرها – تتبادل ألفاظا من لغات أخرى تبعا لضرورة الاتصال الحضارى بين الأمم ولا يعد ذلك عيبا ينال منها أو ينقص من قدرها.

---

(١) الصاحبى ص ٤٦ .

(٢) انظر الخصائص ١ /٣٥٧ وانظر: المنصف له أيضا ١ /١٨٢ .

(٣) انظر كتابه ص ٣١ وما بعدها.

(٤) انظر حديثنا عن موطن الساميين والعرب فى الباب الثانى من هذا الكتاب.

وقد حاول الكاتب أن ينفر من هذا الاتجاه فادعى أن العرب يعتبرون اللفظ المعرب نجاسة تلحق باللغة، وهذا التعبير لم يوفق فيه صاحبه لأن الكلمة الأجنبية التى تحتاجها اللغة، عن طريق نقل اسم معين لمخترع معين مثلا – إذا لم يوجد فى اللغة العربية ما يعبر به عنه – هذه الكلمة الأعجمية تعد داخلة فى نطاق لغة العرب، وجزءا لا يتجزأ منها ولا يعد ذلك عيبا، بل ربما كان اللفظ بعد تعريبه أحسن موقعا من نظيره العربى فلا يعد نجاسة كما زعم، ولذا فإنه بالتعريب يدخل فى كلام العرب وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم كما قال ابن جنى.

والذى يمنعه علماء العربية المحققون أن يفتح الباب على مصراعيه للدخيل كما يريد الكاتب فإن ذلك من شأنه أن يفسد اللغة ويقضى على خصائصها وسماتها، وقد حاول علماء العربية أن ينبهوا على عدم الإكثار من الدخيل، أما استعماله عند الضرورة فهذا شئ لا عيب فيه.

ودعوى الكاتب أن هذه المحافظة شطرت العربية إلى شطرين فصيح ودارج دعوى غير صحيحة، بل بالعكس فطبيعة الانضباط وعدم التهاون هى التى حفظت لنا لغة القرآن سليمة حتى الآن.

والتعليل العلمى والتاريخى لهذا الانشطار راجع إلى اختلاط العرب بغيرهم من الأمم التى دخلت فى حوزة الإسلام، واستعمال العربية فى هذه المجتمعات فدخلت فى صراع مع لغاتها الأصلية وخرجت على أثره منتصرة عليها لكنها تأثرت بها ونالها الخلل – على المستوى الشعبى – مما أفقدها بعض جوانب صحة العبارة وبعض الجوانب الصوتية والمفردات وقضى على الإعراب الذى كان أصلا من أصولها.

ومع ذلك استمرت العربية الفصحى منذ بدأ الإسلام حتى الآن تنطق بطريقة تقرب إن لم نقل تماثل ما كان ينطق به أسلافنا وتفهم فى جميع الأوساط على المستوى الشعبى أو الرسمى وهذا جعل صلاتنا بتراثنا الإسلامى والحضارى مستمرا وسيظل كذلك إن شاء الله تعالى.

ومن هنا طولب العربى بأن يستعمل الألفاظ والعبارات التى يستمدها من العربية أصلا، ولا يلجأ إلى المعرب إلا للضرورة.

وإن فتح الباب على مصراعيه لكل دخيل من شأنه أن يقوض صرح اللغة، ولا يمكن أن تقارن العربية فى ذلك بأية لغة أجنبية فللعربية طابع متميز.

فقد احتفظت والحمد لله وستظل – بإذن الله – تحتفظ بطابعها كما كانت منذ أكثر من ستة عشر قرنا.

ولو فتح الباب للدخيل كالأجنبيات لانماعت وتلاشت فتراث العربية موصول الأواصر لبقاء معظم الألفاظ والتعبيرات مستعملا وقد فتحت العربية طرقا كثيرة كالاشتقاق والمجاز والقياس وغيرها من الوسائل لنمو العربية ومجاراتها للحضارة والعلوم.

* * *

ثانيا : الترجمة ومشكلاتها

تعريف الترجمة:

فى اللغة: يقال ترجم فلان كلامه: إذا بينه ووضحه وذلك يكون بتفسيره بكلام آخر كأن يأتى المتكلم بجملة عالية المستوى ثم يوضحها بعبارة أخرى يفهمها السامع.

ويقال: ترجم فلان كلام غيره: إذا عبر عنه بلغة غير لغة المتكلم.

ويقال: ترجمه وترجم عنه نقله من لغة إلى أخرى، والترجمان كريهقان وعنفوان وزعفران.

ففيه ثلاثة ألوان من الضبط فتح التاء وضم الجيم وهى المشهورة منها وضم التاء والجيم – على سبيل إتباع التاء للجيم فى الضم، وفتح التاء والجيم بإتباع الجيم للتاء فى الفتح.

وورد استعمال المترجم فى معنى الترجمان وهو المفسر للسان وبجمع تراجم وتراجمة وهو من المثل التى لم يذكرها سيبويه.

والتاء والميم – فى الفعل ترجم – أصليتان فترجم يوزن فعلل كدحرج.

ويستعمل الفعل ترجم لسيرة الشخص وحياته فيقال: ترجم لفلان ذكر ترجمته (مولد) [1].

والترجمة فى الاصطلاح: نقل الألفاظ والمعانى والأساليب من لغة إلى أخرى [2].

ويمكن أن تتم فى لهجات اللغة الواحدة بذكر كلمة أو عبارة فى إحدى

---

(١) انظر فيما تقدم: القاموس المحيط ٤ / ٨٤ ط ٢ ولسان العرب ط دار المعارف ١٨ / ١٠٦٣ (ترجم) والمصباح المنير ١ / ٧٤ والمعجم الوسيط ١ / ٨٧.

(٢) انظر: اللغة العربية كائن حى ص ٧٥ وما بعدها، وفن الترجمة د. صفاء خلوصى ص١٤.

اللهجات وذكر ما يقابلها فى لهجة أخرى لتوضيح معناها أو الإفادة منها أو بنقل نص من أساليب التراث وشرحه بعبارة توضحه، أو نثر المنظوم أو نظم المنثور[1].

وتتم الترجمة من لغة إلى أخرى.

فالترجمة متعلقة بنقل الألفاظ والأساليب عن طريق ذكر معناها فى اللهجة أو فى اللغة الأخرى.

أما التعريب فهو خاص بنقل الألفاظ نفسها من لغة إلى أخرى فالترجمة نقل معنى، والتعريب نقل اللفظ عينه لكن بينهما نسبا وقربى.

فيمكن أن يتفقا عند نقل الألفاظ والمصطلحات الأعجمية كما هى وحين لا يمكن الترجمة بالإتيان بلفظ عربى مرادف للأجنبى يلجأ إلى التعريب.

فالترجمة أعم من التعريب، فمثلا كلمة هاتف ترجمة وكلمة (تليفون) تعريب وسيارة ترجمة وأتومبيل تعريب وبعض الباحثين يطلق على الترجمة مصطلح التعريب تسامحا، ونرى الآن كثيرا من الباحثين لا يفرقون بين المصطلحين تفرقة دقيقة.

* * *

---

(١) يمكن تسمية هذا النوع بالترجمة التفسيرية، وفيه تشرح الفكرة وتنقل الألفاظ إلى ما يقابلها مما يوضح المعنى بسهولة.

أنواع الترجمة

١ - الترجمة الشفوية:

تستخدم فى اللغات التى لا تعرف الكتابة - وهى كثيرة - كما تستخدم فى الاجتماعات والندوات والمنظمات الدولية المتخصصة.

وقد نشأ عن ذلك ما يسمى (الترجمة الفورية) - التى لم يكن لها وجود منذ حوالى نصف قرن -، وهذا النوع يؤدى إلى سماع ما يلقى باللغة التى يريدها المستمع من اللغات الرسمية العالمية (العربية - الإنجليزية - الفرنسية - الأسبانية - الروسية).

كذلك تستخدم فى الاجتماعات الرسمية وغيرها لغات عديدة الآن وتنقل معانيها إلى لغات أخرى حسب المطلوب للسامع.

. ومن هذه الترجمة ما يكون مواكبا لحديث المتكلم وتستعمل لها طرق متعددة.

(أ) طريقة الهمس: بأن يتجه المترجم نحو أذن المترجم له فردا أو أكثر ليعلمه بمضمون ما يقول المتكلم أو الخطيب.

(ب) طريقة السماعات: كأن يسمع المترجم الكلام ويترجمه فى مكبر الصوت فورا.

(جـ) الترجمة العاجلة أو المتطورة: بأن يحصل المترجم على نص مكتوب ويترجمه فورا من غير إعداد.

ومن هذا النوع من الترجمة ما يعرف بالترجمة، التتبعية، وفيها تتم الترجمة بعد أن ينتهى المتحدث من كلامه.

٢ - الترجمة التحريرية:

لها مجالات عديدة منها:

(أ) ما يتم فى الدواوين، والمصالح ، والصحافة، والإعلام، وتلقى الرسائل فى المجالات الاجتماعية والسياسية وغيرها.

(ب) ما يتم بنقل الآثار العقلية فى النشاط العلمى والتاليف فيه من كتب ومقالات ورسائل وغيرها

وفى مجال الدراسات الأدبية نشطت مصر نشاطا ملحوظا فى القرن الماضى وكثرت الترجمات الأدبية لما للغة العربية من غنى ملحوظ فى هذا المجال.

وعلى المترجم أن يكون على معرفة بأصول العلم الذى ينقله فى اللغتين المنقول منها وإليها فى الرياضيات أو الفيزياء أو الهندسة أو الكيمياء أو الطب إلى غير ذلك.

وفى الأدب والعلوم الاجتماعية يبرز الأثر واضحا فيما يتعلق بالجوانب العلمية والأسلوبية كمجالات الفلسفة والتاريخ والتشريع ونحوها.

رفى الأدب تبرز جوانب الروعة فى التعبير، واعتماده على عنصر الخيال فى الشعر والنثر والقصص والمسرحيات والروايات، والمقالات الأدبية، ويعنى بجمال اللفظ إلى جانب جمال العبارة، وتظهر روح النص ومحتواه بعد قراءة مستفيضة [1].

(جـ) الترجمة الشعبية: تعنى بالموضوعات الترفيهية كتلك التى تتعلق بالقصص والمسلسلات، وينشر بعضها فى الصحف والمجلات، وهى نوع من الترجمة الأدبية.

(د) الترجمات فى المجالات الأخرى: كنقل القوانين واللوائح ونصوص المعاهدات والعقود الدولية وغير ذلك.

وعلى المترجم فى هذا النوع حسن اختيار الألفاظ وملاءمتها وتحاشى الغموض وسوء التعبير.

طرائق الترجمة

١ - الترجمة الحرفية (أو ترجمة المفردات).

هى طريقة أبى يحيى يوحنا البطريق المتوفى سنة ٨٠٠ م [2] وابن الناعمة الحمصى ونحوهما.

وفى هذه الطريقة يفسر المترجم الكلمة - فى اللغة المنقول منها - بكلمة

---

(١) فن الترجمة د. محمد عوض محمد ص ١٣ - ١٥.

(٢) ترجم للمنصور أهم مؤلفات جالينوس وابقراط وبطليموس السكندرى.

أخرى – فى اللغة المنقول إليها – مرادفة لها فى الدلالة والمعنى وينتقل إلى كلمة أخرى وهكذا حتى ينتهى مما يريد ترجمته.

كما يمكن استخدام الآلة فى هذا النوع من الترجمة.

وهذه الطريقة – كما يرى الأستاذ أحمد أمين – رديئة، ومن عيوبها أنها تفكك المعنى، وقد لا توجد كلمة – فى اللغة المنقول إليها – تقابل الكلمة – فى اللغة المنقول منها – ومن هذا القبيل معظم الكلمات الدالة على الأخلاق والعواطف والمشاعر كاللغة اللاتينية ففيها كلمات مثل Sericotdie (الرحمة) و Virtws (الفضيلة) لا توجد لها نظائر فى اليونانية أو الإنجليزية.

وأيضا اختلاف خصائص التراكيب من لغة إلى أخرى، فالتراكيب والنسب الإسنادية لا تطابق نظائرها فى اللغات، ويقع الخلل فى وجوه المجازات.

وللآلة عيوب فى اختزان المعلومات، وذكر نظائرها فى الترجمة مثلا tspvlfte les atotens ترجم حرفيا (أن ينزل الركاب) لكن المعنى المراد أن ينزل من على ظهر الدابة.

ومع عيوب الترجمة الحرفية للألفاظ قد يحتاج إليها فى بعض الأحيان لشرح كلمة – فى لغة – بكلمة أخرى عند طالبها.

٢ – ترجمة الجمل والعبارات أو طريقة المعنى العام للعبارة أو الترجمة العلمية:

وهى الطريقة المنسوبة إلى حنين بن إسحاق [١] (من سنة ٨٠٩ – ٨٧٣م) والجوهرى وغيرهما.

فيعبر عن الجملة فى النص المراد ترجمته من لغة بمعناه الجملى فى اللغة المنقول إليها سواء ساوت الألفاظ أم خالفتها.

ويحتاج إلى هذه الطريقة فى الترجمة العلمية.

---

(١) ترجم وحده إلى العربية تسعا وثلاثين رسالة وترجم على أساسها كثيرا من كتب الطب والمنطق والطبيعة والإلهيات.

وهذه الطريقة أجود من سابقتها ورجحها الجمهور لفائدتها فى نقل المعانى نقلا صحيحا.

وعيب هذه الطريقة أن المترجم قد يهمل كلمات وفقرات مهمة فى خدمة المعنى لأنه لم يفهمها أو لأنه يرى أنها غير ضرورية.

٣ - التلخيص والاختصار:

يقوم فيها المترجم بفهم النص، والتعبير عنه باختصار، بالاقتصار على معانى الجمل الأساسية وحذف الحشو والزيادة.

وبعض الباحثين يوافق على هذه الطريقة فى نقل النصوص وبعضهم يرى المحافظة على بسط النص والموضوع كاملا دون اختصار ويرى أن الاختصار يؤدى إلى وقوع الخلل فيما ينقل وربما تكون فى النص كلمة أو جملة يظن أنها هامشية وهى تدخل فى صميم المعنى المراد.

والواقع أن التلخيص يجب أن يحذر فيه وقوع الخلل إذ قد ينتج عنه - أحيانا - تحريف النص بإبعاده عن أصله كما فعل الدكتور عبد الرحمن أيوب فى ترجمة كتاب «اللغة بين الفرد والمجتمع لأوتو جسبرسن» فقد استبدل بأمثلة المؤلف الأجنبية أمثلة من العامية المصرية وبعد - كثيرا - عن المصدر الأصلى.

٤ - طريقة الأستاذ أحمد حسن الزيات (من كبار المترجمين فى العصر الحديث):

ويمكن تسميتها (الطريقة الحرفية المعنوية):

يأخذ محاسن طريقتى الترجمة الحرفية وترجمة الجمل والعبارات ويضيف إليهما فى الترجمة الأدبية استشعار التجربة العاطفية ليشارك الأديب - شاعرا أو كاتبا - فيها، يقول الزيات: «والمذهب الذى اتبعته فى كل ما ترجمت توفيق بين المذهبين يجمع ما فيهما من المحاسن، بالإضافة إلى مزية جديدة وهى استشعار التجربة العاطفية التى شعر بها الكاتب أو الشاعر، فأنا أنقل النص الأجنبى إلى العربية نقلا حرفيا، ثم أعود فأجريه على الأسلوب العربى الأصيل، ثم أعود فأفرغ فى النص روح المؤلف وشعوره باللفظ الملائم والمجاز المطابق».

٥ - طريقة يعقوب صروف :

تقوم على اتباع ما يأتى :

(أ) معان على سبيل الحقيقة المألوفة مثل ركوب الفرس ومثل هذا يترجمه بما يدل على معناه .

(ب) معان على سبيل الحقيقة غير المألوفة فيما هو طارئ على أفكار العربية فيترجم بلفظه، أو بما يقاربه .

مثل صوت لفلان فى الانتخاب، وأطلق المدفع، فالتصويت والإطلاق معنيان جديدان غير مألوفين عند العرب من قبل [١] .

(جـ) معان على سبيل المجاز المألوف مثل : أيقظ الفتنة وفرق الشمل وأمات العواطف، ولا صعوبة فى ترجمة الصور بما يرادفها .

(د) معان على سبيل المجاز غير المألوف مثل : لعب فلان دورا، وذر الرماد فى العيون .

فإما أن يبحث عن نظائر لهذه المجازات فى العربية أو يكتفى بالعبارة الأجنبية لسهولتها وشيوعها .

وعد عمله هذا جريا على عادة المترجمين السابقين كابن المقفع والطوسى وحنين بن إسحاق الذين استخدموا تعبيرات لم تكن مألوفة فيما ترجموا من كتب ورسائل .

الشروط التى يجب تحققها فى المترجم

١ - يجب أن يجيد المترجم كلا اللغتين المنقول منها والمنقول إليها إجادة تامة كالعربية والإنجليزية، وأن يكون على معرفة دقيقة بعباراتهما ومصطلحاتهما فى مختلف العلوم، وأن يواكب تطور اللغتين، وما يحدث فيهما من اختلاف ليتمكن من قراءة النصوص بلغاتها الأصلية ويحسن نقلها، وعليه ألا يتعصب لإحدى اللغتين .

---

(١) إطلاق المدفع من المستحدثات فى نهاية عهد المسلمين بالأندلس .

٢ – أن يحظى بثقافة واسعة فى دراسة التاريخ والعادات والتقاليد وحضارة الشعب الذى يترجم من لغته وإليها.

٣ – أن يتمتع ببصيرة نافذة تسهل عملية الترجمة بقوة وإبداع.

٤ – التخصص فى الموضوع المترجم، فيعرف حقائقه وما يقوم عليه من أصول العلم بالموضوع الذى يتعرض لترجمته ومصطلحاته وقواعده فى اللغتين، فالذى يترجم كتابا أو بحثا فى الطب أو الهندسة لا بد أن يكون على إلمام واضح بمبادئ كل علم، وقواعده وأصوله، ومصطلحاته.

٥ – أن تتوافر لديه مراجع المادة المترجمة التى يمكنه الإفادة منها.

٦ – أن يحاول فهم النصوص التى يريد ترجمتها بتأمل وتأن ليكون المترجم كالمؤلف فى نقل الأفكار والأهداف.

وإذا وجد غموضا أو احتمالا لأكثر من معنى فعليه أن يختار المعنى الأنسب للسياق.

وعلى أساس هذا الفهم وحسن التعبير عنه تقوم دقة الترجمة أو عدمها كما يرى الجاحظ.

٧ – أن يكون على علم بمترادفات اللغة والكلمات المقابلة لها فى اللغتين لسرعة الترجمة ودقتها.

٨ – البعد عن الغريب، واستعمال أسهل الألفاظ والأساليب وأجزلها ليمكن تحقق الإفهام للقارئ والسامع، فبعض المترجمين ينقلون أحيانا عبارات مستغربة لا تقع فى الأذواق موقعها الحسن.

وقد عاب ميخائيل نعيمة على خليل مطران ترجمته لمسرحية «عطيل لشكسبير» لاستخدامه الألفاظ الغريبة فى الترجمة مما أفقدها جوانب من الإفادة المرجوة، مع ما بذل فيها من جهد.

٩ – حسن استخدام طرق الترجمة الحرفية أو المعنوية والمفاضلة بينها حسب المقام المقتضى لها، مع الأمانة، والحرص على أداء المعنى كاملا.

مشكلات الترجمة

هناك مشكلات وصعوبات تعترى القائم بالترجمة، ولا تمكنه من نقل ما

يريد نقلا كاملا لا نقص فيه، ولذلك يقول الجاحظ: «إن الترجمان لا يؤدى أبدا ما قاله الحكيم عن خصائص معانيه، ولا يقدر أن يوفيها حقها، ويقوم فيها بما يجب على الوكيل أن يقوم به نيابة عن الأصيل.

وعليه إذا أراد ذلك أن يكون على مستوى الأصيل فى إجادة اللغة الأجنبية فيبلغ مبلغه فى علم دقائق هذه اللغة، ومعانيها واستعمالات تصاريف ألفاظها وتأويلات مخارجها وتتوقف درجة الدقة فى الترجمة على حظه من ذلك كله».

ومن أهم تلك المشكلات ما يلى:

١ - معرفة الفروق بين دلالة الألفاظ فى اللغات المختلفة:

فلكل لغة أنماطها فى ذلك والسيرافى كان ينبه يونس بن متى إلى ما للألفاظ من اختلاف فى اللغات، يقول: «اعلم أن هناك سرا ما علق بك، ولا أسفر لعلمك، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تطابق لغة أخرى من جميع جهاتها، بحدود صفاتها فى أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها، وتقديمها وتأخيرها واستعارتها وتحقيقها».

ومن هذا القبيل ما يتعلق بالألفاظ المترادفة ومشكلاتها، فقد لا يكون المرادف متوافرا أو لا يكون اللفظ مرادفا لما فى اللغة الأخرى على التساوى بين اللفظين، وقد يظهر ترادف بين لفظين وهما ليسا كذلك ومن ذلك أن بعض اللغات تستخدم لفظا للأخضر من النبات أو الملابس فى حين أن بعضها تستخدم لفظا للأخضر فحسب وقد يؤدى ذكر المرادف إلى مصادمة التقاليد الاجتماعية واللياقة اللغوية كما فى الألفاظ المعبرة عن الأمور التى تخدش الحياء، والأخلاق ونحو ذلك.

٢ - التراكيب أو ما يعرف بهندسة الجملة:

فعلى المترجم أن يلاحظ اختلاف التراكيب بين اللغات فى الجمل الفعلية والجمل الاسمية وما يتعلق بهما وما يعترى ذلك من تقديم وتأخير وهذا يحتاج من المترجم إلى جهد كبير لمعرفة خصائص كل لغة فى ذلك لتكون ترجمة سائرة على النهج المألوف.

٣ - التعبيرات المجازية :

يبتعد فيها عن الترجمة الحرفية، ويتحدث الإمام عبد القاهر الجرجانى عن ترجمة الاستعارات فيقسم الاستعارة قسمين الاستعارة المفيدة والاستعارة غير المفيدة.

فغير المفيدة أباح عبد القاهر ترجمتها بالمعنى إذا تعذر العثور على لفظ مقابل فى اللغة التى تنقل إليها، وضرب عبد القاهر أمثلة للاستعارة غير المفيدة باستعمال العربى بعض الألفاظ الخاصة بأجزاء جسم الإنسان أو الحيوان مكان الأخرى مثل الشفة للإنسان والمشفر للبعير والجحفلة للفرس والأنف للإنسان والمرسن للبعير، فالعربى - أحيانا - يستخدم ما للحيوان للإنسان والعكس دون قصد بلاغى، فللفارسى - مثلا - أن يترجمها إلى لغته باللفظ العام الذى يدل على الشفة لا بالكلمة الخاصة بالإنسان أو الحيوان، واعتبر عبد القاهر هذا من التوسع فى اللغة الذى لا يقتضى نقله بلفظه.

يقول: - بعد تقسيمه الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة -:

وأنا أبدأ بذكر غير المفيدة، فإنه قصير الباع قليل الاتساع .. وموضع هذا الذى لا يفيد نقله حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع فى أوضاع اللغة .. لوضعهم للعضو الواحد أسامى كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان، نحو وضع الشفة للإنسان، والمشفر للبعير، والجحفلة للفرس، وما شاكل ذلك من فروق ربما وجدت فى غير لغة العرب، وربما لم توجد، فإذا استعمل الشاعر شيئا منها فى غير الجنس الذى وضع له فقد استعاره منه، ونقله عن أصله وجاز به موضعه كقول العجاج:

وفاحما ومرسنا مسرجا

يعنى به أنفا برق كالسراج ، والمرسن فى الأصل للحيوان لأنه الموضع الذى يقع عليه الرسن، وقال الآخر يصف إبلا:

يسمع للماء كصوت المسحل بين وريديها وبين الجحفل

وقال آخر:

والحشو من حفانها كالحنظل

فأجرى «الحفان» على صغار الإبل، وهو موضوع لصغار النعام. وقال آخر:

فبتنا جلوسا لدى مهرنا ننزع من شفتيه الصغار

فاستعمل الشفة فى الفرس، وهى موضوعة للإنسان.

فهذا ونحوه لا يفيدك شيئا لو لزمت الأصل لم يحصل لك فلا فرق من جهة المعنى بين قوله من شفتيه وقوله من جحفلتيه لو قاله إنما يعطيك كلا الاسمين العضو المعلوم فجسب.

فهو يرى أن نقل الاستعارة غير المفيدة من باب التوسع فى اللغة الذى لا يلزم له وجود مقابل فى اللغة المنقول إليها.

أما الاستعارة المفيدة فإنه لا يجيز نقلها بالمعنى لأن هذا يفوت النكتة البلاغية فيها، يقول: «ولو أنه ترجم قولنا: رأيت أسدا - مريدا رجلا شجاعا. فذكر ما معناه معنى قولك: شجاعا شديدا، وترك أن يذكر الاسم الخاص فى تلك اللغة بالأسد على هذه الصورة لم يكن مترجما للكلام، بل كان مستأنفا من عند نفسه كلاما، وهذا باب من الاعتبار يحتاج إليه فحقه أن يحفظ»[1].

وتوجد فى العربية تعبيرات مجازية لا يجوز ترجمتها حرفيا من مثل هذه المجازات التى كثر استعمالها ومنها، تبتسم الأزهار - تطير الفرس - تذبح الأشجار .. إلخ.

ومن ذلك الكلمات التى لا يفهم معناها إلا فى سياق اجتماعى أو نحوه كالكلمات المعبرة عن الموت والأمراض والكوارث: لبى داعى ربه. ذهب إلى بارئه - إلخ.

كما أننا فى اللغات الأجنبية نجد تعبيرات مثل قولنا: يلعب المال دورا هاما فى الاقتصاد الدولى، فالعبارة - كما هى فى اللغات الأجنبية - فيها مجاز فى التعبير باللعب، وهذا أمر غير مألوف فى العربية، فهل يختصر المترجم

---

(١) أسرار البلاغة بتحقيق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار ط ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م ص ٤٠، ٤١.

هذه الاستعارة، أو يزيد فى توضيح الأمر؟ ويترتب على هذا أن ينقص من النص أو يزيد عليه، وللباحثين خلاف فى هذا الأمر بين مؤيد ومعارض.

٤ - الألفاظ المستحسنة والمستقبحة:

يجب أن يكون المترجم على علم بالدلالات اللغوية والألفاظ التى تؤديها حسب المألوف وغيره فى العادات والتقاليد والمناسب وغيره منها حتى لا يقع فى خروج يعترض عليه، فقد أرسل أحد المستشرقين إلى الدكتور أحمد أمين يمدحه - فى رسالة - بغزارة علمه فقال (وقد استفدت كثيرا بخرارة علمكم) وهذا ما يسمونه - فى العربية - بالاستعارة الغريبة البعيدة.

٥ - الألفاظ ذات الجمال اللغوى:

. قد لا يجد المترجم لفظا فى اللغة المنقول إليها يضارع جمال اللفظ وموسيقاه فى اللغة الأولى المنقول منها ولا يجد ما يؤدى مؤداه، وما يحتوى من محسنات بديعية كالطباق والجناس والتورية والعكس والتبديل إلى غير ذلك، فنقل المعنى فقط هنا يقلل من أهمية الجمال اللغوى، ويضيع ما للألفاظ الأصلية من رونق وبهاء، فكيف يترجم - إلى غير العربية مثل قول الشاعر:

ناظراه فيما جنى ناظراه

أو قول الآخر:

دعانى أمت بما أودعانى

٦ - الألفاظ المستخدمة فى أكثر من معنى:

يحتاج استعمال اللفظ الذى يدل على أكثر من معنى إلى دقة فى اسخدامه فى الصالح منها للمعنى المراد دون سواه وقد يؤدى عدم التوفيق فى ذلك إلى فساد كبير حين يختار المترجم أحد المعانى فيقع فى المحظور دون أن يشعر.

فالفعل اليابانى Makusatsu له معنيان (الأول: لا تعليق، والثانى، القتل بالصمت) وقد استعمل رئيس الوزراء اليابانى هذا الفعل حين طالب الأمريكيون اليابانيين بالاستسلام - دون قيد أو شرط - فى الحرب العالمية - فترجم إلى المعنى الثانى، وعليه ألقيت القنابل الذرية على هيروشيما ونجازاكى.

ومن ذلك الفعل (وثب) له معنيان القفز والجلوس ونجم عن استعماله بالمعنى الأول ما حل بأحد السفراء لدى ملك ظفار.

كذلك كلمة (الخصم) تستخدم لمعنيين: الطرف فى النزاع والعدو وترجمتها بالمعنى الثانى تؤدى إلى سوء فهم، وأضرار بالغة.

٧ – هناك كلمات يصعب ترجمتها مثل المصطلح الذى ذكره الأستاذ جويدى الذى درس فقه اللغة فى الجامعة المصرية – فى كلية الآداب سنة ١٩٢٦ وهو Philology فلهذا المصطلح معان كثيرة: فقه اللغة – متن اللغة – تاريخ اللغات والمقارنة بينها – علم الأدب بمعناه الواسع فيدخل فيه تاريخ الآداب وتاريخ العلوم دينية أو فلسفية أو لغوية إلى غير ذلك (١).

فليس له معنى محدد، ولذلك يقع المترجم فى حيرة ومشكلة عند ترجمته فلا بد من الاتفاق على إعطاء المصطلحات معانى محددة حتى تسهل ترجمتها.

٨ – البحث عن اللغة الأصلية للنص المترجم، فقد ينقل نصا من لغة وهو مترجم إليها من لغة أخرى، كما إذا كان النص بالفارسية وهو مترجم من اليونانية، أو كان النص بالفارسية ويراد نقله إلى العربية مع أنه مترجم إلى الفارسية منها، وهذا يحتاج إلى مراجعة فى اللغات الأصلية التى ترجم منها النص، حتى يمكن فهمه، وإجادة نقله.

٩ – صلاحية اللغة المنقول إليها أو منها لاستيعاب العلوم والمعارف، فلغة كالعربية صالحة لذلك، لكن هناك بعض اللغات التى يتعسر أن نجد فيها مقابلات لمعانى الألفاظ والمصطلحات العلمية فى اللغة الأخرى لضعف فى اللغة المنقول إليها كاللغات البدائية.

* * *

(١) انظر كتابنا علم اللغة بين القديم والحديث ط ٢ ص ٢٣، ٢٤.

الترجمة عند العرب نشأتها وتطورها

فى عصر صدر الإسلام والعصرين الأموى والعباسى:

فيما سبق الإسلام من عهود كانت هناك ترجمات فى العالم القديم – على أساس التبادل الحضارى عند البابليين والأشوريين والفينيقيين والفراعنة والحيثيين وكان أساس ذلك التبادل ساميا نقل إلى شعوب عالمية فى مجالات الرياضيات والفلك والهندسة وغير ذلك مما كان له أثره فى بناء حضارة الإغريق ثم عاد بعد ذلك ليترجم إلى العربية ويعود العلم إلى مهده الأول فى المشرق [1].

وفى العصر الجاهلى – عند العرب – لم تكن تعرف الترجمة لعدم حاجة العرب إليها آنذاك – فى عهد بداوتهم حين لم تكن لهم ثقافة واسعة تؤهلهم لإجادة اللغات والنقل منها.

وبظهور الإسلام كثرت حاجات الحضارة، واتصل العرب بمن حولهم من الشعوب، وأدى ذلك إلى الحاجة إلى الإفادة من علوم الشعوب الأخرى، وكانت بعض الكلمات والمصطلحات تدخل إلى نطاق العربية – على سبيل التعريب – ثم تدرج الأمر إلى مقابلة المعانى والأساليب – فيما جد من تعامل اجتماعى للاتصال بين العرب وغيرهم وفى العلوم المختلفة، بما تشتمل عليه العربية من مفردات وتراكيب واسعة الدلالة تستوعب كل متطلبات الحضارة والتقدم، وتواكب النمو المطرد فى الأحوال الاجتماعية والعلمية والثقافية المتنوعة.

ثم ظهرت الترجمة فى العصر الأموى بطريقتين: النقل بالمشافهة، والنقل بالترجمة المنظمة.

وكانت محاولات الترجمة فى أول الأمر تتم على يد بعض الأفراد ثم أخذت العناية والاهتمام، وأول نقل ظهر فى الإسلام ثم على يد خالد بن يزيد ابن معاوية (ت ٨٥ هـ) من اليونانية والقبطية إلى العربية فى الطبيعة والكيمياء، ثم تكونت جماعات للترجمة يمكن أن تأخذ شكل المدارس اللغوية التى برز

---

(١) من بحث بعنوان «تطور الفكر الترجمى فى أوربا نحو علم الترجمة فى مدخله اللغوى» منشور فى مجلة عالم الفكر ص ٩٤ .

نشاطها فأصبحت تتجه إلى العلوم العملية كالطب والكيمياء، وأجاز ذلك عمر ابن عبد العزيز الذى أمر بعض المترجمين أمثال ابن أعين بترجمة بعض كتب الطب، ثم جاء الخليفة مروان بن الحكم فاهتم بالترجمة، ونقلت فى عهده كتب من السريانية إلى العربية، وسار على نهجه ابنه عبد الملك.

وقد نشطت حركة الترجمة فى العصر العباسى الأول (١٣٢ - ٣٣٤ هـ) - فى القرنين الثامن والتاسع الميلاديين - لشدة الاختلاط بين العرب والأمم ذوات الحضارة من الفرس والروم والهنود واليونان. كما اتصلوا بالسريان وشهدوا مدارسهم.

وقد مرت الترجمة فى هذا العصر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى:

من عهد الخليفة الثانى أبى جعفر المنصور إلى آخر عهد الرشيد (من سنة ١٣٦ هـ - ١٩٣ هـ).

وفى هذه المرحلة ترجمت بعض كتب أرسطاليس فى المنطق، من اليونانية عن طريق الفارسية وترجمت بعض الكتب الأدبية، مثل «كليلة ودمنة» على يد ابن المقفع الذى نقلها من الفارسية، وهى قصة ترجع إلى أصل هندى كما ترجمت بعض كتب الفلك.

وكانت التراجم الأدبية قليلة ولعل ذلك يرجع إلى أن العرب يملكون زمام اللغة والأدب، ولما كانت تشتمل عليه الآداب اليونانية من أساطير يتعلق أغلبها بالدين.

ومن المترجمين المشهورين فى هذه المرحلة ابن المقفع ، ويوحنا بن ماسويه، وجورجيس بن جبرائيل، وغيرهم.

المرحلة الثانية:

تبدأ بعهد الخليفة السابع عبد الله المأمون (١٩٨هـ) إلى نهاية القرن الثالث الهجرى.

وفى هذه المرحلة ترجمت أهم كتب الفلسفة والعلوم من اليونانية، مثل

حكم فيثا غورث، ومصنفات بقراط، وجالينوس، وأفلاطون على يد حنين بن إسحاق [1] والمعاصرين له ممن نهج نهجه فى الترجمة مثل ابنه إسحاق بن حنين وثابت بن قرة، ويحيى البطريق – مولى المأمون – وابن ناعمة الحمصى، وقسطا ابن لوقا البعلبكى وغيرهم.

وكان حنين يترجم بنفسه، ويشرف على ترجمة غيره، وقد نهضت الترجمة بعمله وسلست بين العربية واليونانية.

المرحلة الثالثة:

فيما تلا ذلك إلى منتصف القرن الرابع الهجرى وفيها ظهرت مترجمات فى المنطق، وعلوم الطبيعة على يد جماعة من المترجمين منهم متى بن يونس، وسنان ابن ثابت بن قرة، ويحيى بن عدى، وابن زرعة وغيرهم [2].

وقد نجم عن استخدام أساليب الترجمة فى هذه العصور أن انعكست آثارها على العربية فى مجالات عدة من الألفاظ، والاستعمالات. ومن ذلك ما تركته اليونانية من آثار فى العربية وأهم ذلك ما يلى:

١ – إدخال (ال) على (لا) النافية فيقال: اللاوعى – اللا إنسانى .. إلخ.

٢ – صوغ الاسم أو الضمير بإضافة ياء مشددة كقولهم: كيفية – كمية – ماهية .. إلخ.

٣ – نقل اللفظ من الوصفية إلى الاسمية كقولهم: الخاصية.

٤ – إدخال الألف والنون قبل ياء النسب مثل روحانى ونفسانى .. إلخ.

فى العصر الحديث:

ظلت الترجمة – بعد ذلك – قائمة على أساس فردى حتى القرن الثالث عشر الهجرى – التاسع عشر الميلادى – أو قبله بقليل فلما جاء عصر محمد على نشطت حركة الترجمة من جديد لأسباب كثيرة أهمها:

---

(١) كان يجيد أربع لغات: الفارسية واليونانية والسريانية والعربية.

(٢) ضحى الإسلام ص ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨٥.

١ – تقدم العلوم والفنون والآداب.

٢ – سرعة المواصلات والتلاقى بين الشعوب.

٣ – الرغبة فى النهوض بالبلاد.

٤ – تشجيع الترجمة بإنشاء المدارس مثل مدرسة الألسن واستقدام الأجانب للتدريس بها، وقد تخرج فيها كثير ممن اشتغلوا بالترجمة.

٥ – البعثات وأثرها فى تكوين جيل يحمل الثقافات الأجنبية ويستطيع المشاركة فى النهضة الاجتماعية والترجمة.

وقد بدأت الترجمة منذ الثلاثينيات من القرن التاسع عشر بجهود رفاعة الطهطاوى [١] ورفاقه الذين عكفوا على نقل التراث الأوربى، وزادت الترجمة نشاطا منذ منتصف القرن التاسع عشر بهجرة عدد كبير من أدباء سوريا إلى مصر، فاتصلوا بخريجى الجامعة المصرية ممن تخصصوا فى اللغات، وكان لهم أثر كبير فى الترجمة.

واستمر نشاطها فى مطلع القرن العشرين ثم خبت حركتها خلال الحربين العالميتين ثم نشطت ما بين أواخر الأربعينيات ومنتصف السبعينيات من هذا القرن ولا تزال نشطة إلى الآن.

وقد بدأت الترجمة فى الجوانب الأدبية، ثم اتجهت إلى كل الفنون الأخرى علمية وثقافية وزراعية وتجارية وغيرها [٢].

مجالات الترجمة

هذه المجالات كثيرة ومتنوعة أهمها:

١ – الترجمة العلمية والصناعية:

وتكون فى مناحى العلم المختلفة فى الزراعة والهندسة وغيرها من العلوم، وللعلم مصطلحاته التى تجد كل يوم تبعا لتقدم العلوم والحياة الحديثة التى لا تتوقف، وأكثر ما يكون ذلك فى أسماء العقاقير والأمراض والأدوات والمصنوعات.

---

(١) كانت له طريقته فى الترجمة التى تقوم على سلامة اللغة وقوتها وبلاغتها.

(٢) انظر: حركة الترجمة فى مصر فى القرن العشرين. أحمد عصام الدين ص ٦٥.

٢ - الترجمة الأدبية:

تتناول فنون الأدب النثرية والشعرية.

وفى الترجمات الأدبية فن وإبداع يفوق غيرها من الترجمات العلمية [١].

ومع ذلك تحتاج الترجمة الأدبية إلى جهد وعناء لما تحويه النصوص الأدبية من خيال، وصور فنية، وعاطفة وما فيها من ألوان الشعور، والتعبير الجياش وهى تعتمد على التذوق الأدبى [٢].

وعلى المترجم أن يلم بتاريخ النص الذى يترجمه سياسيا واجتماعيا وعقليا وثقافيا ليعرف التأثر والتأثير.

٣ - ترجمة الشعر:

يرى الجاحظ أن ترجمة الشعر العربى أمر متعذر لذهاب الوزن والحسن فيه، يقول: «وفضيلة الشعر مقصورة على العرب، وعلى من تكلم بلسان العرب، والشعر لا يستطاع أن يترجم، ولا يجوز عليه النقل، ومتى حول تقطع نظمه، وبطل وزنه، وذهب حسنه، وسقط موضع التعجب منه، وصار كالكلام المنثور، والكلام المنثور المبتدأ على ذلك أحسن وأوقع من المنثور الذى حول عن موزون الشعر» [٣].

وقد تأخرت الترجمة الشعرية من اللغات الأجنبية إلى العربية أحقابا طويلة منذ القرن الثانى الهجرى حتى القرن الثالث عشر - التاسع عشر المبلادى - فمرت تلك الأزمان دون ترجمة الشعر، وأرجع الباحثون ذلك إلى عدة أمور:

١ - أن العرب عندهم من الشعر ما يغنيهم عن ترجمة شعر الأمم الأخرى مع جودة الشعر العربى الوارد على ألسنة فحول شعراء العربية كالنابغة وزهير والأعشى وغيرهم، وهذا يؤكد أن العرب إنما ترجموا ما احتاجوا إليه فى الطب والعلوم والفلسفة وغيرها، وما لا يحتاجون إليه لم يترجموه [٤].

---

(١) دراسة فى فن التعريب والترجمة د. عبد الغنى عبد الرحمن محمد ص ٧٢ ودلالة الألفاظ د. أنيس ص ١٧٤. (٢) دراسة فى فن التعريب والترجمة ص ١٢.

(٣) الحيوان ط السعادة ١٣٢٥ هـ /١٩٠٧ م ص ٣٧.

(٤) تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ج ٤ ص ٢٠٨، وانظر فن الترجمة لمحمد عبد الغنى حسن ص ٧١.

٢ – أن أغلب المترجمين كانوا من نصارى النساطرة واليعاقبة والحرانيين والسريان، وكانوا مشغولين بالجوانب العلمية فى الطب والفلسفة، ولم تكن لهم اتجاهات أدبية، ولا سيما أنهم لم يكونوا يجيدون العربية بحيث تسمح لهم بصناعة الشعر ونقله.

ويرى المحدثون – من باحثى القرن العشرين – أن ترجمة الشعر أمر ضرورى للاطلاع على الفكر، والخيال الشعرى ومضمون الأدب عند الأمم الأخرى والإفادة منها.

ويمكن ترجمته بإحدى طريقتين:

فمنهم من يرى أن الترجمة يجب أن تكون شعرا، وأن المترجم يجب أن يكون شاعرا، وأن يحاول تمثل شخصية الشاعر ونقل تجربته الشعرية، ومعانيه وأخيلته فى صورة أقرب ما تكون إلى ما أراد الشاعر، وذلك كما فعل البستانى فى ترجمته إلياذة هوميروس، فقد ترجمها شعرا.

ومنهم من يرى أن الشعر يمكن أن يترجم فى صورة نثرية، وليس بلازم أن ينقل على وزن شعرى، لأن المهم هو النقل الأمين لمعانى الشاعر وخياله وصوره الفنية، وإبداعه، ونقل روحه الأدبى.

وقد حدث أن ترجم بعضهم الشعر نثرا مع قدرة المترجم على نقله شعرا، ومن هؤلاء الشاعر خليل مطران فقد قام بترجمة طائفة من مسرحيات شكسبير إلى اللغة العربية نثرا مع أنه شاعر، وترجم الأستاذ الزيات قصيدة البحيرة للشاعر الفرنسى لامارتين نثرا (١).

وبناء على الرأى بجواز ترجمة الشعر لإثراء الحياة الأدبية لاحظنا محاولات كثيرة فى تاريخ ترجمة الشعر إلى العربية.

ففى سنة ١٨٥١ م ترجم جبرائيل مخلع الدمشقى وكان عارفا بالتركية والفارسية – بعض قصائد من الفارسية.

وكذلك سليمان البستانى (١٨٥٦ – ١٩٢٢م) ترجم الإلياذة.

ونشطت حركة ترجمة الشعر فى القرن العشرين فظهر مطبوعا «العيون اليواقظ» لمحمد عثمان جلال (سنة ١٩٠٦م) وهو ترجمة لحكايات لافونتين الفرنسى، وترجمت رباعيات الخيام على يد وديع السنارة (سنة ١٩١٢م).

---

(١) فن الترجمة لمحمد عبد الغنى حسن ص ١١٢.

ثم كثرت ترجمة الشعر لاسيما فى الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين حتى الآن.

أما ترجمة الشعر العربى إلى اللغات الأخرى فيذكر أن المعلقات ترجمت إلى اللغة الإنجليزية تلك الترجمة التى أصدرها المستشرق الإنجليزى وليم جونز، وتأثر بها جوته وعاش – بفضل ترجمات المعلقات – مع العرب البادية بشمائلهم الغر (١).

ويذكر بعض الباحثين أن المستشرق الفرنسى جاك بيرك أخبره بأنه ترجم بعض الشعر الجاهلى، وأنه عرض هذه الترجمة على جماعة من الأدباء الفرنسيين فتذوقوه، واستحسنوه، وذلك الشعر المترجم يغلب على ظن الباحث أنه من الشعر الوجدانى (٢).

كما نعرف أن شعرا عربيا كثيرا قد ترجم فى الأندلس إلى اللغة الأسبانية وغيرها من اللغات الأوربية، وترك آثارا كثيرة فى – شعراء التروبادور – فى أوربا.

---

(١) من مقال بعنوان «الترجمة مفهومها ومذاهبها ودورها فى بناء الثقافة المعاصرة» للأستاذ إبراهيم زكى خورشيد. بمجلة الفيصل العدد (٩٢) صفر ١٤٠٥ هـ نوفمبر ١٩٨٤ م ص ٦١.

(٢) من مقال بعنوان: «الآثار الأدبية والترجمة» للباحث عبد الرزاق البصير بمجلة العربى العدد ٣٣٣ فى ذى القعدة ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

ترجمة القرآن الكريم

آراء العلماء فيها:

الرأى الأول: رأى علماء الفقه:

أجمع فقهاء المذاهب الشافعية والمالكية والحنابلة، والحنفية - على الراجح [1] على أن ترجمة القرآن الكريم بغير لسان العرب لا تجوز سواء لقراءته أو للصلاة به.

واستند هؤلاء الفقهاء - في رأيهم - إلى شهادة القرآن بعربيته كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا** ﴾ [يوسف: ٢] لأن هذه الهيئة التى نزل عليها يتحقق بها مراد الشرع، وإعجاز القرآن الكريم.

وأيد ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية معللا بأن العربية شعار الإسلام، وتتميز بها الأمة الإسلامية كما أن كل أمة تتميز بلغتها.

وعلى المسلم أن يتعلم العربية للتعبد بتلاوة القرآن وقراءته فى الصلاة وهذا هو ما كان عليه حال المسلمين فى الأقطار الإسلامية كالشام ومصر والعراق وغيرها.

ورأى ذلك الرأى أيضا الشيخ محمد رشيد رضا مستندا إلى ما جاء من أدلة عند أصحابه:

وقد استدلوا على منع ترجمة القرآن بأمور أهمها:

١ - أن الترجمة تؤدى إلى تحريف القرآن عن مواضعه، وذلك مذموم لقوله سبحانه فيمن حرفوا الكتب السماوية: ﴿ **يحرِّفون الْكَلِمَ عن مَّواضِعِه** ﴾ [2] [المائدة: ١٣].

٢ - أن الترجمة الحرفية للقرآن غير ممكنة، والترجمة المعنوية من اجتهاد المفسر فلا تعد الترجمة بصورتها قرآنا.

. (٣) روى عن أبى حنيفة - رحمه الله - القول بجواز ترجمة القرآن وفى رواية أخرى أنه رجع عن هذا الرأى إلى المنع.

(١) ﴿ **يحرِّفون الكَلِمَ مِن بَعْدِ مَواضِعِه** ﴾ [المائدة: ٤١].

٣ – عند ترجمة التفسير يكون ذلك رأى المفسر، فكيف يعد أساسا للدين الإسلامى؟ وكيف يعد أساسا للاجتهاد؟ فيمتنع الاجتهاد حينئذ.

٤ – عدم وجود نظائر لبعض الألفاظ العربية فى اللغات الأخرى كالفارسية، والتركية، والإنجليزية وغيرها، ولها معان قد لا تطابق معانى نظائرها فى اللغات من الألفاظ المترادفة، والمشتركة، إلى غير ذلك.

٥ – نظم القرآن وأسلوبه لا نظير له فى اللغات الأخرى التى تختلف عن العربية فى تصاريفها وتراكيبها فتفوت بالترجمة دلالات ذلك، وللقرآن طلاوته وحلاوته التى تضيع بالترجمة، وللنظم القرآنى تأثير خاص فى سامعيه لا يتحقق بالترجمة.

٦ – القرآن محفوظ من التغيير والتبديل، والترجمات تفتح مجالا للاختلاف فيه وفى ترجمته إلى الفارسية أو التركية أو غيرها كبير اختلاف، وربما يحدث ما حدث فى ترجمات العهد القديم.

٧ – إسناد الترجمة إلى الله كذب عليه، وافتراء فليس من ألفاظه، ولا يعتبر أنه الحقيقة.

الرأى الثانى: رأى علماء اللغة:

منع ترجمته علماء اللغة وورد ذلك عن ابن فارس ونقل هذا الرأى السيوطى لأن نقله عن العربية يفقده خاصية الإعجاز التى انفرد بها.

ويقول الجاحظ: ولن تجد ألبتة مترجما يفى بالمراد من النصوص هذا قولنا فى كتب الهندسة والتنجيم والحساب واللحون فكيف لو كانت هذه الكتب دينا وإخبارا عن الله عز وجل عما يجوز وما لا يجوز عليه.

ويقول: إن أحدا إذا أراد ترجمة القرآن الكريم يلزمه الوفاء بأمور كثيرة، وهيهات أن يستطيع ذلك ومنها:

١ – تصحيح المعانى فى الطبائع، وعقد ذلك بالتوحيد.

٢ – وجوه الإخبار واحتمالاته، ويكون ذلك متضمنا بما يجوز على الله تعالى مما لا يجوز، وبما يجوز على الناس مما لا يجوز.

٣ – علم العام والخاص.

٤ – معرفة ما يخصه الخبر الذى هو أثر مما يخصه الخبر الذى هو قرآن.

٥ – علم ما يخصه العقل مما تخصه العادة، أو الحال المرادة له على العموم.

٦ – معرفة ما يكون من الخبر صدقا أو كذبا، وما لا يجوز أن يسمى بصدق أو كذب، ومعرفة اسم الصدق والكذب، وعلى كم معنى يشتمل ويجتمع، وعند فقد أى معنى ينقلب ذلك الاسم.

٧ – معرفة المحال من الصحيح، وكيف يؤول المحال، وهل يسمى المحال كذبا أو لا يجوز ذلك؟ وأى القولين أفحش المحال أم الكذب؟ وفى أى موضع يكون المحال أقطع والكذب أشنع؟

٨ – معرفة المثل والبديع والوحى والكتابة.

٩ – فصل ما بين الخطل والعذر والقصور والبسط والاختصار.

١٠ – معرفة أبنية الكلام وعادات القوم، وأسباب تفاهمهم.

وعقب على ذلك الجاحظ بأن المترجم متى لم يعرف ذلك أخطأ فى تأويل كلام الدين، والخطأ فى الدين أضر من الخطأ فى العلوم الأخرى – الرياضية والصناعية والفلسفية – وبقدر نقصان معرفته ينقص مقدار ترجمته وكلامه [١].

وهذا هو الرأى الراجح.

ومنع الأزهر الشريف [٢] ترجمة القرآن ترجمة لفظية وأجاز ترجمة تفسيره ليتيح ذلك العمل على نشر الإسلام، وتيسير دراسته لغير العرب [٣].

---

(١) الحيوان ط. السعادة ص ٣٧.

(٢) من شيوخه المانعين الشيخ محمد شاكر والشيخ الأحمدى الظواهرى والشيخ الحلبى ونسب للشيخ المراغى رأى فى جواز ترجمته ثم رجع عنه وأجاز الشيخ محمد رشيد رضا الترجمة المعنوية بقدر ما يحقق المصلحة الشرعية. انظر: (ترجمة القرآن وما فيها من مفاسد للشيخ رشيد رضا ص ١٨).

وقد ترجم القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية فترجم إلى اللاتينية فى القرنين الثانى عشر (سنة ١١٣٤م) والسابع عشر (سنة ١٦٩٨م) ثم ترجم إلى الفرنسية والألمانية والهولندية والايطالية والروسية وإلى بعض اللغات الشرقية السامية وغيرها كالعبرية والأردية والفارسية والاندونيسية والتركية ولا تزال الترجمات تتوالى حتى الآن.

(٣) المستشرقون وترجمة القرآن د. محمد صالح البنداق ص ٧٣ وانظر: فن الترجمة فى الأدب العربى لمحمد عبد الغنى حسن ص ١٤٦.